

http://www.scan2net.de

اسبوعية سياسية عربية

الحرية

بيروت ٤/١١/١٩٧٤ - العدد ٦٩٤ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل

الانتصار الفلسطيني الكبير وتحديات الشهور القادمة

الحكومة الجديدة في مواجهة مطالب الحركة الشعبيَّة

الابتزاز الاردني وحديث "تجميد التسوية"

منذ فترة طويلة ، ومنذ البيان الاردني — المصري السيء الصيت، كانت السياسة الرسمية الاردنيةتعبر عن تلهفها الى تعميم ما كسبته من البيان المذكور عربيا ، وكانت تعدنفسها من اجل أن تطرح على مؤتمر القمة العربي انهاء ما سمته «البلبلةوالغموض والتناقض في مسألةالتمثيل الفلسطيني» . وكان الموقف الاردني الرسمي يعني — بالبلبلة والتناقض، ما استقر الاعتراف عليه عربيا من ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وان انهاء هذا الموضوع يكون بالعودة عن هذا الاعتراف ،والتسليم بمسؤوليات الاردن بما يتعلق بالاراضي المحتلة .

ما حدث خلال الشهور القليلة الماضية منذ بيان الاسكندرية الاردني — المصري ، كان موضع قلق وانزعاج النظام الرجعي الهاشمي في عمان . وكان هذا القلق والانزعاج مبررين تماما ، فمنظمة التحرير الفلسطينية نجحت في توسيع اطار الاحتجاج والرفض والتنديد بالبيان الاردني — المصري على المستوى العربي والفلسطيني ، حتى انتهت القاهرة الى التراجع عن البيان من خلال موقف سياسي جمع مصر الى جانب سورية والمنظمة على العودة للاعتراف بمنظمة التحرير ممثلة شرعية وحيدة وصدر بذلك البيان الثلاثي المعروف .

في هذه الاثناء كانت منظمة التحرير تتحرك لعرض قضية فلسطين على الامم المتحدة ، فنجحت في معركة ادراج القضية في جدول اعمال الجمعية العامة ، كما نجحت في تامين دعوة، تتضمن اعترافا صريحا بمنظمة التحرير الممثلة للشعب الفلسطيني ، وحضور المناقشات في الدورة الحالية . سبق هذا وتلاه جولة فلسطينية في البلدان الاشتراكية وصدر المزيد من مواقف التأييد للمنظمة على المستوى الدولي . وكان اخرها اجتماع وزير الخارجية الفرنسي بالاخ ياسر عرفات ، الذي يجسد اعترافا واقعيا بحقيقة تمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني .

(نمو الدور الفلسطيني والعزلة الاردنية)

كل هذا قد حدث ، مترافقا مع نمو عمليات التصدي للعدو الصهيوني وقوات الاحتلال ومشاريعه . ووفق اعتراف اسرائيل نفسها تم في شهر ايلول اكثر من ٦٨ عملية عسكرية ضدها . (وجاء هذا الاعتراف كوثيقة قدمتها سفارة اسرائيل في واشنطن الى الامم المتحدة لاثبات أن منظمة التحرير تريد افناء اسرائيل) . ومن جهة ثانية استمرت عمليات التاييد والدعم من جماهير الاراضي المحتلة لمنظمة التحرير ، مثل رفع الاعلام الفلسطينية وجمع التواقيع على عرائض الى الجهات العربية والدوليةتؤكد مجددا اعترافها بالمنظمة، وضرورة تمثيلها في المحافل والمجالات العربية والدولية وتطالب بكيان فلسطيني مستقل وتندد بالسياسة الالحاقية الاردنية وتشيد بالخط السياسي لمنظمة التحرير وبانتصاراتها .

كل هذه التطورات ، كانت موضع قلق وانزعاج السياسة الاردنية ، كما كانت موضع قلق وانزعاج الولايات المتحدة واسرائيل . لذلك ، فقد بادر الاردن ، ردا على تراجع السادات عن بيان الاسكندرية لتجميد نشاطه الدبلوماسي بصدد التسوية حتى انعقاد القمة العربية في الرباط . في حين تحركت الولايات المتحدة بسرعة قبل انعقاد القمة للحيلولة دون استمرار تطور المكاسب السياسية التي احرزتها منظمة التحرير ، وهو التطور الذي من شانه احباط التحرك الاميركي من اجل التهدئة وتجميد النزاع ، والذي من شانه عزلة الاردن واسرائيل أكثر فأكثر ، وتعرضهما لضغوط تضطرهما للاعتراف والتسليمبالوجود الوطني الفلسطيني وبتمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني .

ان الاردن يدرك ان ثقله الوحيد يكمن في التأييد الاميركي والاسرائيلي له ، كطرف مقبول للتفاوض معه بصدد الاراضي المحتلة، كما يدرك ان هذا الثقل يهتز عندما تتوقفجهود الولايات المتحدة او تجمد او تعرقل . انه في حالات كهذه يضطر الى الانكفاء والعزلة ، او الى تجميد نشاطه الدبلوماسي والسياسي. ولكن حينما تعود عربة الجهود الاميركية للحركة ، يستعيد كل قدرة له على المناورة والتحرك وهو في ذلك لا يستند سوى الى الدعم الاميركي — الاسرائيلي له ، ولان الطرفين الاخيرين يلوحان للاطراف العربية الاخرى المعنية بالتسوية ، ان تعرض الدور الاردني للاهتزاز ، واحلال منظمة التحرير مكانة كممثلة للفلسطينيين واراضيهم المحتلة يعني العودة الى تجميد التحرك نحو التسوية.

(مشروع كيسنجر الاردني)

ان ما حدث خلال جولة كيسنجر لعواصم المنطقة هو هذا بالضبط .

لقد طلب كيسنجر بوضوحمن الرئيسين المصري والسوري ان يؤيدا موقف الاردن في القمة العربية ، كشرط لاستمرار جهوده . وفي حين رفض الرئيس الاسد ذلك ، لم يمانع الرئيس السادات في ذلك ، وعلم ان الملك فيصل يدعم ذات الاتجاه . واكثر من ذلك فقد رهن كيسنجر الانسحاب من سيناء بالدعم المصري للموقف الاردني .

أنّ النظام الهاشمي ، يكون حاضرا للعب دوره في الابتزاز الامبريالي فهو يشارك في القمة العربية ، بهدف وضع الاقطار العربية امام التحدي والابتزاز الامبريالي : اما التسوية الاميركية واما الشعب الفلسطيني ومنظمة التحرير ، فاذا اخترتم منظمة التحرير بوصفها الممثل للشعب الفلسطيني ، فان الاردن سينفض يده من القضية الفلسطينية ويعتبر نفسه غير معني باستعادة الاراضي المحتلة . فماذا يعني هذا التهديد :

أ — يعني اتاحة الفرصة امام الولايات المتحدة كما تقول ايضا انها تنفض يديها من جهود التسوية اذا اعترف للمنظمة بتمثيل اراضي الضفة ، كما عبر كيسنجر بوضوح للسادات ، كما ان اسرائيل التي لا تقبلسوى بالاردن طرفا مقبولا للتفاوض معه . سوف تهدد بالامتناع عن متابعة جهود التسوية .

ب — ويعني ان الاردن مقبل ، بعد اعلان تنصله ، عن اقامة صلح او اتفاق ثنائي مع اسرائيل وانهاء حالة العداء معها .

ج — ويعني اتجاه الاردن للضغط على الشعب الفلسطيني في الارض المحتلة ، عن طريق الامتناع عن دفع مرتبات الموظفين والتوقف عن منح اية قروض او هبات للمجالس البلدية والمؤسسات الحكومية والادارة المحلية، وانه سيغلق الجسور في الضفة .

و — يهدد الاردنّ بان اعلانا عنه بعدم مسؤوليته عن الضفة الغربية يجعل منها ارضا بلا كيان دولي يسهل معه ان تقوم اسرائيل بضمها .

(الاردن يبتز من ؟!)

من الطبيعي ان تهديدا يتضمن المعانيالمشار اليها ، لا يخيف منظمة التحرير ولا الشعب الفلسطيني . كما لا يخيف القوى والجماهير العربية التي ترى أن متابعة معارك تشرين واستثمار نتائجها وتطويرها ، كفيل باجبار المحتلين على التسليم بالحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني بالانسحاب من الاراضي. لكن هذا التهديد موجه بالتحديد الى الرئيس السادات والى الزعماء والقوى التي تراهن على الدور الاميركي والمستعدة للقبول بشروطه الخاصة للتسوية .

لذلك فان الملك حسين سيجد في مؤتمر القمة ، مدخلا لاهدافه الملخصة في منع تكريس الاعتراف بالمنظمة كممثل شرعي وحيد ، وفي اعطائه غطاءا وقبولا نسبيا بدوره ومسؤولياته تجاه الضفة الغربية . هذا المدخل هو في قبول السادات بشروط كيسنجر ، الذي يرهن تحركه في المنطقة بنتائج القمة العربية ، وهو في استعداد السادات لطرح كليشيهاته السابقة عن الضفة الغربية « الوديعة » و « الامانة » التي يجب ان يترك الملك حسين حق«استعادتها» قبل « تسليمها » الى اصحابها ... الخ الخ.

ان شروط كيسنجر ، التي ستطرح بالفاظ عربية في قمة الرباط من قبل السادات والملك فيصل . لن تجد فقط تصديا فلسطينيا لها ، وانما ستجد منظمة التحرير دعما ومساندة في التصدي لها من اقطار عربية عديدة . فمطالب كيسنجر لا تشكل خطرا على الشعبالفلسطيني وحقوقه وحده ، ولا تقتصر على قضية فلسطين ومسألة التمثيل .انها ايضا خطر على الشعوب العربية وعلى مصالحها وثرواتها . فهي تتضمن طلب نزع سلاح النفط من ايدي العرب، وتطلب خفض اسعاره ، وزيادة انتاجه ، وهي لاتطرح اكثر من حلول جزئية وثنائية بين كل قطر عربي واسرائيل ، بمعنى أنها تفقد كل قطر مزايا وثقل الموقف والجهد العربي الموحد ، وتختار للتسويةقاعدة تناسب اسرائيلفحسب. واخيرا تطلب شروط كيسنجر الغاء اي دور للاصدقاء السوفيات في الاشراف على ترتيبات الانسحاب ، من شأن كافة هذه الشروط ان توحد كافة الاقطار العربية الوطنية على خط مجابهة مطالب كيسنجر مجتمعة ، سواء لجهة فرض النظام الهاشمي على الشعب الفلسطيني او لجهة تكريس نهج التسويات الجزئية والمنفردة ، او لجهة نزع سلاح البترول والتحكم في اسعاره .

ان هذا يتطلب منسورية والجزائر وليبيا والعراق واليمن الديمقراطية ان تعمل مع منظمة التحرير وكافة الاقطار الاخرى من اجل منع رياح كيسنجر عن اجتياح الصف العربي والتضامن العربي ، الذي ينبغي أن يقوى على قاعدة المصالح الوطنية والقومية للشعوب العربية وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني .

عصام احمد

وزارة تشريد الطلاب ومدارس الكهوف

بيان من لجان العمل الطلابي

ما تزال وزارة التربية في دوامة ابتداء العام الدراسي . العام الدراسي ليس حربا مفاجئة ليقال «انتظرناهم من الغرب فاتونا من الشرق» وليس من عوامل الطبيعة قل المطر فعطش الناس . العام الدراسي يا وزارة التربية عدا انه موسم ثابت ودائم للانتقام من المدرسين خدمة وارضاء لهذا الزعيم او ذاك ونقلا لمدرس خدمة لهذا الزعيم او ذاك ، العام الدراسي عدا ذلك الذي تنتظرونه منه موسم دخول الطلاب الى مدارسهم ، مطالبتهم بايجاد المقاعد اللازمة وتامين الكتاب المدرسي.

العام الدراسي يا وزارة التربية يمكن الاعداد له قبل تسعة اشهر على الاقل . تجهلون واقع القطاع التربوي ، تجهلون المطالب الطلابية ! ! وما اقدركم على المعرفة والاحصاءات . خلال اسبوع يا وزارة التربية اتصلتم بكل مدرسي الرسمية الابتدائية يوم اضربوا ، هددتموهم ، واحصيتم اسماء الذين اردتم ان تنتقموا منهم . جندتم كل الموظفين وغيرهم لتنفيذ مهمة قمع الاضراب . لماذا الكتاب المدرسي ما يزال غير منجز الكتاب الذي اخذ على عاتقه المركز التربوي تامينه ؟ تريدون ان تقولوا للناس ، المبادرة الحرة افضل من عمل الدولة ، تريدون ان تجعلوا الناس يكفرون بكل مطلب تكون الدولة مسؤولة عن تامينه ؟ كل يوم تنهال المطالب من كل انحاء لبنان ؟ البناء المدرسي ، التجهيزات ، المدرسون ، توفير المقاعد ... الخ ..

من صور الى طرابلس الى البترون الى برج البراجنة ، الى برجا في اقليم الخروب الى تمنين الفوق في البقاع الى كل المناطق .. في البقاع مدرسة دون نوافذ وابواب ودون كهرباء وماء ومراحيض . في برجا نقص كبير في الهيئة التعليمية وبناء مدرسي غير صالح . في صور الف طالب لا يجدون مقاعد لهم في الثانوية . وفي طرابلس لم يكتمل الجهاز التعليمي . وفي البترون تشريد للطلاب الجدد والمعيدين .. هذه نماذج ليس اكثر عن بعض مشاكل قطاع التعليم الذي تشرف عليه وزارة التربية ..

الى متى يا وزارة التربية تشريد الطلاب والى متى تبقى المدارس كهوفا ومغاور ! !

لجان العمل الطلابي : ليكن عام الوحدة الطلابية والنضال والانجازات الحقيقية .

اصدرت لجان العمل الطلابي في لبنان بيانا الى الطلاب الثانويين على ابواب العام الدراسي على طريق الاستعداد لاستئناف النضال الحازم من اجل مطالب الحركة الطلابية ضد سياسة الدولة التعليمية المعادية لمصالح الاكثرية الساحقة من الشعب ومن اجل تعليم وطني ديمقراطي دون حواجز وتصفيات وعراقيل .

وفضح البيان مخطط الدولة من وراء الغاء البكالوريا القسم الاول — القائم على اساس جعل الامتحان الرسمي شاملا مناهج السنوات الثلاث الثانوية وهذا يعني مزيدا من التصفية .

كما هاجم البيان قرار وزارة التربية بشق الطلاب بين تعليم نهاري ومسائي ، بين جدد ومعيدين ، وما يترتب على حشر الطلاب المعيدين في ثانوية واحدة بكل محافظة من اعباء مالية ومعاشية . وتناول البيان سياسة القمع التي واجهتها الحركة الطلابية في العام الماضي والدور التخريبي الذي لعبته القيادة اليمينية لاتحاد الجامعة .

وحدد البيان المطالب الرئيسية لحركة الطلاب الثانويين بالغاء البكالوريا القسم الاول والاقتصار على امتحان نهائي في مواد السنة الاخيرة ، مع تنويع البكالوريا ، وتعديل البرامج بشكل ديمقراطي ، ومشاركة هيئات كفؤة ، وتعريب البرامج . وتسجيل كل المعيدين في الثانويات دون تمييز والغاء مباريات الدخول الى الجامعة اللبنانية .

واكد البيان ان هذه المطالب تتطلب اساسا وحدة الحركة الطلابية لذا فان بناء الاتحاد العام للطلاب الثانويين هو مهمة راهنة واساسية .

ودعا البيان الطلاب للانتساب الى لجان العمل الطلابي كاطار جماهيري تقدمي يحمل مصالح الطلاب ويناضل في سبيل تحقيقها .

وختمت «اللجان» بيانها برفع شعار : ليكن عام الوحدة الطلابية والنضال والانجازات الحقيقية .

... وبيان للجان الى طلاب دور المعلمين

اصدرت لجان العمل الطالبي بيانا الى طلاب دور المعلمين والمعلمات في لبنان مؤكدة على ضرورة تجديد النضال في وجه سياسة الدولة التعليمية واتجاه اجهزتها لا سيما المركز التربوي للبحوث والانماء ، مشيرة الى المكاسب التي استطاعت الحركة الطالبية في دور المعلمين الابتدائية انتزاعها (معادلة شهادة دور المعلمين فقط على اساس التقدم لمباراة الدخول في كلية التربية ، زيادة قيمة المنحة) ومشيرة ايضا الى التدابير القمعية التي لحقت بهذه الحركة (طرد الطلاب ، اقفال الدور ...) ، هذه المكاسب الجزئية وتلك التدابير القمعية التي كان يمكن احباطها لولا وجود قيادة يمينية في الاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية .

وتدعو طلاب دور المعلمين الى النضال في سبيل :

١ — تعزيز دور المعلمين في سبيل النهوض بالتعليم الابتدائي .

٢ — ايجاد البكالوريا التعليمية .

٣ — ايجاد الملاك المتوسط للمرحلة التكميلية .

٤ — تعديل المواد (٢٢،٢٠،٦،٦٥) من نظام التقييم .

٥ — زيادة قيمة المنحة .

٦ — تعديل البرامج والمناهج .

ويتابع البيان التأكيد على ضرورة تحالف القوى الديمقراطية وتكتيل كل القوى المعادية من اجل اسقاط اليمين وبناء الاتحاد العام لطلاب دور المعلمين .

وينتهي البيان بالدعوة الى الانتساب الى «لجان العمل الطالبي» كاطار جماهيري تقدمي يحمل مصالح الطلاب على كافة المستويات ويناضل في سبيل تحقيقها .

مهنية دير عمار (طرابلس) العودة الى مدرسة تحت السنديانة

اشادت الدولة مهنية جديدة في دير عمار . ولكنها تركتها بدون ماء ولا كهرباء . مدير مهنية القبة قال للطلاب ان يأتوا بالماء معهم من بيوتهم ،

مدير مهنية القبة قال للطلاب ان يتعلموا طالما الضوء كاف وهو الحل الامثل لعدم وجود كهرباء ودير عمار تبعد عن طرابلس حوالي اربعة كيلومترات والانتقال اليها يكلف الطالب ما لا يقل عن خمسين ليرة شهريا ولم تؤمن وسيلة نقل للطلاب بالطبع .

لقد رفض الطلاب التعلم في ظل هذه الظروف . وطلبوا العودة للالتحاق بمدرستهم القديمة في القبة فرفض المدير بحجة انه يريد مهنية القبة للاقسام التطبيقية . ولكن المدير في نفس الوقت ، ادخل اقسام التجارة والسكرتارية في المهنية «التطبيقية» . وهنا تبين ان الهدف من عزل بعض اقسام المهنية في دير عمار او في زغرتا ، كان ضرب النضالية التي تميز بها طلاب المهنية في العام الماضي .

الدولة تعتقل فنيدق !!

قبل ان تنهي الدولة مشوارها الهانيء الى قضاء زغرتا احبت ان تؤكد مرة اخرى ان اللبنانيين امامها ليسوا متساوين على الاطلاق وان هناك ابناء ست تجري معاملتهم بلطف وابناء جارية تستباح حرمات منازلهم وقريتهم ويساقون الى السجن كالقطعان .

واذا كانت الحملة على زغرتا قد راعت كل التوازنات المعروفة واقتصرت على «صغار» المطلوبين فان الحملة على عكار ، وعلى فنيدق الصامدة بشكل خاص . جرفت في طريقها قسما كبيرا من الاهالي لا لذنب الا لانهم من سكان الجرد الرافضين الخضوع لميليشيا الاقطاع التي يقودها الدركي السابق اكرم علي ديب . مرافق سليمان العلي ومطلق النار على الدكتور الشهيد خالد صاغية .

ان القيام باعتقال ١٥٠ شخصا دفعة واحدة ، وردا على القيام باطلاق الرصاص في فنيدق ، يضيف دليلا اخر على ان عين السلطة وقبضتها «ساهرتان» ضد اي تحرك يقوم به اهالي فنيدق دفاعا عن انفسهم ، وان السلطة نفسها متغافية عن كل الجرائم التي يرتكبها الاقطاعيون في عكار والازلام في زغرتا وغيرها .

الحرية

أصحاب الامتياز

محسن ابراهيم وشركة دار التقدم العربي للصحافة والطباعة والنشر

المدير المسؤول
نهلة الشهال

المدير الاداري
سامي مشاقة

مكاتب الادارة والتحرير

شارع المحمصاني ، متفرع من شارعي بشارة الخوري وعمر ابن الخطاب — منطقة العاملية — راس النبع — بناية فؤاد درويش — الطابق الاول

هاتف ٢٤٧٥٥٢ — ص.ب ٨٥٧
بيروت — لبنان

الاشتراكات

□ في لبنان :

- الاشتراك السنوي ٢٥ ل.ل
- للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
- للطلاب والعمال ١٥ ل.ل

□ في الخارج :

- أوروبا الغربية — باكستان الاتحاد السوفياتي ٦٠ ل.ل
- الولايات المتحدة الاميركية — الهند — افريقيا ٨٠ ل.ل
- أمركا الجنوبية ٩٥ ل.ل

الاشتراك يدفع مقدما بشيك أو حوالة مصرفية أو بريدية باسم مجلة الحرية

ملاحظة :

نعتمد أسعار العملة التالية :

— الدولار الاميركي	٢٢٤ ق.ل
— الفرنك الفرنسي	٤٣ ق.ل
— المارك الالماني	٨٤ ق.ل
— الجنيه الاسترليني	٥٠٠ ق.ل
— الالف لير ايطالي	٣٠٠ ق.ل
— الالف فرنك افريقي	٩٠٠ ق.ل
— الفرنك البلجيكي	٥ قروش

الانتصار الفلسطيني العظيم وتحديات الشهور القادمة

- ضغوط اليمين والرجعية العربية تتجه نحو " توكيل " فلسطيني للأردن لتحقيق فك الارتباط
- تحويل القرارات إلى حقائق راسخة على الأرض .. التحدي الأكبر أمام القيادة الفلسطينية

لاول مرة في التاريخ المعاصر، ينتزع الشعب الفلسطيني قرارا عربيا اجماعيا بحقه في الاستقلال الوطني وبناء دولته . فبعد ربع قرن من الاقتلاع واقتسام الارض الفلسطينية ومشاريع التذويب والتوطين ، وبعد سنوات حافلة بالمجازر واعمال الحصار والابادة ، تنتصب الحقيقة باستحالة الوصول الى حل راهن او بعيد المدى دون الاعتراف بهذه الحقوق وانجازها .

واذا كان امرا بديهيا التاكيد بأن النضال الفلسطيني الدامي والطويل هو الذي شق طريق النصر العظيم ، فان قيمة هذه الحقيقة في الظرف الراهن انها تثبت قدرة هذا النضال على مجابهة كل نكسات وتراجعات عام مضى باكمله ، وعلى تحدي واحباط الخطط الاميركية الرامية الى تصفية القضية الفلسطينية بواسطة قوى عربية رجعية ويمينية لصالح الحل الاردني الاسرائيلي .

ماذا حدث في القمة وكيف تحقق النصر ؟

● قبل قمة الرباط ، كانت خطة كيسنجر الجديدة تقوم اساسا على تحقيق حل اردني — اسرائيلي لاقتسام النفوذ في الضفة الغربية تحت اسم فك الارتباط ، ومن أجل تصفية المطامح الوطنية للشعب الفلسطيني . ولم يتورع كيسنجر عن الاعلان بانه يعتمد على القوى «الحليفة» له في مؤتمر الرباط من أجل اقرار هذه الخطة ضمن المرحلة القادمة للتسوية في المنطقة .

وكانت التحذيرات الاميركية تتوالى مؤكدة على خطر الاعتراف العربي بالمنظمة ومطالبها على التسوية بمجموعها .

● ومنذ لحظات المؤتمر الاولى ، اشتدت ضغوط بعض البلدان الرجعية من أجل موافقة المقاومة على صيغة «مصالحة» و «حل وسط» بين مطالبها ومطالب الاردن . وكانت ابرز هذه الصيغ أن يعترف الاردن بالمنظمة شكليا ، مقابل تسليم المنظمة للاردن بحق استعادة الضفة الغربية او اجراء فك ارتباط مع اسرائيل عليها !! ولا يخفى ان هذه الصيغة تهدف في نهاية المطاف ان يكون للاردن دورا اساسيا في تقرير مستقبل الضفة الغربية وطبيعة السلطة فيها ، انسجاما مع مشروعه القديم : — المملكة المتحدة .

● وبفضل صلابة الموقف الفلسطيني وتضامن بلدان عربية وطنية معه (سوريا ، الجزائر ، ليبيا الخ ...) ، لم تنجح الضغوط الرجعية واليمينية . وكان الخلاف أعمق من ان يخفى تحت ستار حلول لفظية ، ولم يكن امام المؤتمر الا ان يختار : — اما المقاومة واما الاردن . واذا كان الوفد الفلسطيني قد اعلن في الاجتماعات التمهيدية لوزراء الخارجية عن انسحابه في حال عدم اقرار المؤتمر للمطالب الفلسطينية ، ففي مؤتمر القمة اكد الوفد صراحة انه لا يرى طريقا ثالثا بين موقف الاردن والمقاومة ، الا طريق الانسحاب من القمة اذا اختارت التلاعب بالحقوق الفلسطينية .

● وعندما رضخ الاردن للمطالب الفلسطينية ، استمرت الضغوط اليمينية والرجعية حتى اللحظة الاخيرة من أجل ان تقدم المقاومة في المقابل تنازلا يعطي الاردن حق اجراء فك الارتباط باسمها وبتفويض منها!! ولكن هذه الضغوط مرت دون جدوى بفعل صلابة الموقف الفلسطيني . وهكذا سقط الابتزاز الاردني في اول امتحان عربي جماعي. فموقف الملك الذي اعلنه منذ لحظات المؤتمر الاولى وفي خطاب طويل كان يكرر الشروط الماضية : — اما ان يستعيد الاردن الضفة الغربية وتطالب المقاومة بالحقوق الاخرى ، واما ان يجمد الاردن كل نشاطه وينسحب من الصراع ويرفع راية العداء المكشوف للشعب الفلسطيني تحت الاحتلال ولكل اشكال التضامن العربي . لكن الابتزاز لا يصمد امام القوى والامكانيات الواقعية الهائلة التي اصبحت تملكها المقاومة عربيا ودوليا وبين صفوف شعبها .

● وجاءت القرارات المجيدة للقمة بعد المأزق الشديد . ومنذ اللحظات الاولى كان واضحا ان هذه القرارات قد قلبت المعادلة السياسية التي رسمها كيسنجر وحلفاؤه في المنطقة واقفلت الابواب امامها . وعلى حد تعبير حافظ اسد داخل القمة : — «ان العالم قد يقتنع ان انسحاب اسرائيل بضعة كيلومترات يمكن أن تحل مشكلة شعب باسره» . وكان العالم لا يمكن أن يقتنع ان هذه الكيلومترات يمكن ان تحل مشكلة شعب باسره» . وكان الاستنتاج الاساسي الذي ساد اروقة المؤتمر فور صدور القرار : — لقد سقطت خطة كيسنجر رغم كل ضغوطه من الخارج والداخل، وخرج مشروعه الرامي الى تكريس الاردن وبموافقة عربية كممثل للضفة الغربية جثة هامدة تحت ضربات الصمود الفلسطيني والعربي الحليف . واذا كان تمزيق المشروع الاميركي في حلقته الرئيسية هو الانجاز الفلسطيني والعربي الوطني الاعظم ، فان القرارات انهت مرحلة سنوات طويلة من الوصاية على الشعب الفلسطيني ، ومحاولات اغتصاب حقه في تقرير مصيره ، لتضعه بشكل مستقل وعلى قدم المساواة مع سائر اطراف الصراع العربية الاساسية في المنطقة التي لا يمكن تحقيق حل بدون تلبية حقوقها ومطالبها . لقد كان هذا أول اعلان في العصر الحديث للاستقلال الفلسطيني ، للارض والشعب تحت قيادة فلسطينية وطنية .

ولان هذه القرارات تملك تلك القيمة التاريخية والتاثير المباشر على الصراع الدائر باسقاطها مشروع كيسنجر ، فانه من الوهم الاعتقاد بانها قد حسمت الصراع تماما حول مصير الارض الفلسطينية المحتلة وشعبها وسائر حقوق الشعب الفلسطيني . ان خطرها المباشر على المشروع الاميركي — الاسرائيلي للتسوية ، يجعلها تتعرض لاشرس محاولات الالتفاف والاجهاض وافراغها من مضمونها من جانب اميركا واسرائيل وحلفائهما في المنطقة . واذا كان الاستسلام الاردني لهذه القرارات قد شكل مفاجأة للبعض ، فان المفاجأة الحقيقية هي ان لا يقوم الاردن بقسطه من محاولات الالتفاف والتفريغ من المضمون لهذه القرارات في الشهور القادمة . ومن مجرى الاحداث السابقة وسير أعمال المؤتمر يتبين ان الرهان الاردني يقوم على : —

— استمرار وازدياد التصلب الاميركي — الاسرائيلي في وجه قرارات القمة .. الامر الذي يجمد ويقفل الابواب امام مساعي التسوية باشراف كيسنجر ، ويدفع اطرافا يمينية عربية متهالكة على الوصول الى تسوية بأي ثمن وخاصة مصر الى المسارعة نحو التراجع عن القرارات ومطالبة الاردن بالعودة الى تسلم دوره من جديد كممثل للضفة الغربية من اجل ان تجري عربة التسوية الاميركية دون توقف. وفي الحد الادنى فان الرهان الاردني يرتكز الى اشتداد الضغوط اليمينية والرجعية العربية التي تستمد انفاسها من الرفض الاميركي — الاسرائيلي للاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني ، هذه الضغوط كما يعتقد الاردن يمكن أن تدفع منظمة التحرير الى توكيل الاردن باخذ دور بارز في مساعي التسوية وخاصة من خلال اجراء فك ارتباط مع اسرائيل «نيابة عن منظمة التحرير» !! ومنذ صدور القرارات في قاعات قمة الرباط ارتفعت اصوات الحسرة على تجمد مساعي التسوية ، وبدأت هذه الاصوات تكرر مطالبتها بالوصول الى صيغة لتطبيق هذه القرارات بما يكفل اعطاء الاردن دورا بارزا في فك الارتباط من اجل تجنب التصلب الاميركي — الاسرائيلي في وجه القرارات . حتى ان رئيس المؤتمر الملك الحسن لم يتورع ان يعلن في مؤتمر صحفي عن مشروع لتطبيق القرارات يقوم الاردن من خلاله بتطبيق فك الارتباط نيابة عن منظمة التحرير !! ان خطة تفريغ القرارات من مضمونها العملي هي ابرز التحديات أمام القيادة الفلسطينية في الشهور القادمة .

— ان حالة فقدان التوازن الاسرائيلية والهستيريا المطبقة التي عمت تل ابيب بعد القرارات، لا تحتاج الى تفسير طويل لمدلولها. وبدلا من أن تكون ردود الفعل الاسرائيلية هذه نذيرا بمزيد من التصلب الاسرائيلي الذي لا يتورع عن دق طبول الحرب يوميا ، فان الاستنتاج الوحيد الذي يخرج به اليمين العربي والمصري خاصة هو التفتيش عن منافذ للتنازل والاغراء من اجل امتصاص هذا التصلب ، بدلا من الاعداد الجدي لاحتمالات الحرب الخامسة التي اصبحت على الابواب. وعلى هذا الموقف الاسرائيلي يعتاش يوميا الرهان الاردني ، وهو يأمل ان تنقض بعض البلدان العربية على قرارات القمة ويرضخ الفلسطينيون ، ويتحول بالتالي استلام الاردن لدوره في فك الارتباط مطلبا وطنيا فلسطينيا وعربيا ، بعد ان كان احد عوامل تفجير الوضع في المنطقة بكاملها !!

— ان سياسة الخنجر في القفاز الناعم ليست تقليدا جديدا في السياسة الاردنية . واذا خرج النظام الاردني من القمة وهو يشيد «بقراراتها التاريخية» ، فان اخطر الاوهام التي يمكن ان تصيب القيادة الفلسطينية هي الاعتقاد بان هذا النظام قد نفض يديه عمليا من التدخل في شؤون شعبها وتخلى عن احلام اغتصاب أرضه من جديد . وليس بدون مدلول حديث الملك عن موافقته على الاجماع العربي في قمة الرباط ، فرهانه الاساسي ان ينقلب هذا الاجماع يوما ما لصالحه تحت تأثير الضغوط الاميركية — الاسرائيلية المتزايدة .

انها تحديات الشهور القادمة امام القيادة الفلسطينية .. وعليها تقع اعباء مهمة عظيمة في تحويل هذه القرارات الى حقيقة راسخة على ارض المنطقة لا يمكن اقتلاعها او الالتفاف حولها . عليها ان تمارس كل المبادرات السياسية الجريئة التي تفرض عمليا استحالة الارتداد عن هذه القرارات ، ولا تترك مجالا لنجاح الضغوط الاميركية — الاسرائيلية في افراغ القرارات من مضمونها . ان القرارات التي رفعت راية الاستقلال الوطني الفلسطيني، تفرض تكريس هذا الاستقلال وانتزاع الاعتراف الرسمي والثابت به على اوسع نطاق عربي ودولي دون اي التباس . واذا كانت القيادة الفلسطينية تضع في مقدمة جدول اعمالها اعلان حكومة مؤقتة لدولة فلسطين المستقلة على الاراضي التي ستحرر من العدو ، فانها لم تخطيء في حساباتها .. ان هذه الخطوة تفتح الطريق امام تحويل قرارات الرباط التي تؤكد على الاعتراف بالحق والمطلب الوطني لاقامة السلطة الوطنية ، الى اعتراف بالسلطة الوطنية ذاتها ، عدا عن كونها تنهي كليا سائر اشكال الوصاية ، وتنتزع اوسع اعتراف عربي ودولي بعد قمة الرباط ومناقشات الامم المتحدة ، وتزج بكل القوى المساندة للشعب الفلسطيني في صراع مباشر معه والى جانبه في وجه الضغوط الاميركية .

وفي مجابهة سياسة الخنجر في القفاز الناعم التي يشهرها حكام عمان ، فان الانجرار وراء اوهام المصالحة والحلول الوسط معهم يشجعهم من جديد على التوغل في رهانهم لافراغ القرارات من مضمونها . ان الاساس الوحيد الذي يمكن من خلاله مجابهة مناورات حكام الاردن ومراوغتهم ، هو الاصرار الفلسطيني على الحق في التواجد والعمل انطلاقا من الساحة الاردنية كما ضمنت ذلك اتفاقيتي القاهرة وعمان ، فهذا الاساس الذي يضمن للمقاومة تواجدها بين صفوف شعبها وممارستها لدور فعال في مجابهة الاحتلال هو أقوى من كل الوعود والتعهدات ، وهو الضمانة لرد الخنجر في القفاز الناعم نحو اصحابه .

ان الشهور القادمة هي الامتحان الاعسر للصلابة الفلسطينية ، فعليها يعتمد بشكل اساسي عودة خطة كيسنجر الى الحياة او دفنها الى الابد . وعليها بشكل اساسي سيتقرر مضمون الاستقلال الوطني الفلسطيني على المدى البعيد ، ومصير كل مشاريع الالتفاف على قرارات قمة الرباط العظيمة .

حول معركة الانتخابات الفرعية في النبطية

تكتسب معركة الانتخابات الفرعية التي سوف تجري في النبطية خلال بضعة اسابيع ، اهمية استثنائية نابعة من كونها تشكل افتتاحا مبكراً للصراع السياسي الشامل الذي سوف تشهده منطقة الجنوب كلها خلال الانتخابات النيابية العامة المقبلة .

وحيال ما تكشف حتى الان من معطيات معركة الانتخابات الفرعية في النبطية تبرز القوى التقدمية الرئيسية ، والتي تحظى بعطف رأي عام وطني وديمقراطي واسع ، على مسرح المعركة في المنطقة هذه المرة ، بموقف يمكن تلخيص اتجاهاته العامة الراهنة على النحو التالي :

اولا — ان هذه المعركة تشكل امتداداً للصراع الشامل الذي يجري خوضه في كل الجنوب منذ سنين طويلة من اجل الحاق هزيمة كبرى بالاقطاع السياسي ممثلا برأس حربته كامل الاسعد .

وكما كانت الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية ، ومن حولها الحركة الشعبية كلها ، الطرف الرئيسي في الصراع اليومي الجاري مع الاقطاع السياسي ، فانها تبقى الطرف الرئيسي المؤهل لشحن معركة الانتخابات الفرعية في النبطية وكل المعارك الانتخابية الجنوبية الاخرى في مواجهة الاقطاع بالزخم الجماهيري المطلوب للنجاح في معركة ضارية من هذا النوع . فالحركة الشعبية هي الركيزة الرئيسية في معركة دحر الاقطاع الاسعدي فعلا وهي العنصر الرئيسي المقرر للنجاح في تحقيق هذا الهدف.

ثانيا — كي تتمكن الحركة الشعبية من ادارة معركة بمثل الضخامة السياسية التي تنطوي عليها الانتخابات الفرعية في النبطية الان، لا بد ان يتسم سلوك جميع الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية بالحد الاقصى من الالتزام بمسؤولية العمل المشترك والعلاقات الموضوعية بين مختلف الاطراف .

واذا كان الهدف المشترك هو خوض معركة حاشدة ضد الاقطاع السياسي في المنطقة فان سلوك الاحزاب التقدمية وكل القوى الشعبية والاوساط الوطنية والديمقراطية يجب ان ينطلق من اعتبار اساسي هو توفير كل العوامل التي تجعل من انتخابات النبطية الفرعية معركة شعبية حاشدة بالفعل . وهو امر في ضوئه يجب ان يتقرر من هو المرشح الذى يؤمن للمعركة مثل هذا الحشد والذي يستطيع بشعاراته ومواقفه وصلاته وبالقوى التي ينطلق من دعمهاتكتيل التيار الجماهيري الواسع المعادي للاقطاع الاسعدي وتعميق الطابع الشعبي لمعركته . لذا لا بد من القول بصراحة ان اسلوب وضع الحركة الشعبية امام مرشح « امر واقع » من جانب احد الاطراف الحزبية ، هو سلوك يتنافى مع مقتضيات المعركة ويضع الوحدة المطلوبة خلالها بين كل القوى الوطنية والتقدمية امام تحد خطير منذ اللحظة الاولى. ولاينبغي الظن ان القوى التقدمية الرئيسية في المنطقة ، يمكن ان تتقبل سياسة الامر الواقع من اي طرف ، بل هي سوف تكون قادرة بالممارسة الشعبية على تأمين الغلبة الجماهيرية للاختيار السياسي الصحيح في المعركة بما في ذلك اختيار المرشح الذي يلبي بالفعل حاجات المعركة ويستطيع المساهمة في توسيع افاقها .

ان الاحزاب التقدمية تطرح وتتداول الان اكثر من مرشح لانتخابات النبطية الفرعية . واذ نعتقد ان توحيد الحركة الشعبية حول برنامج مشترك ومرشح مشترك يشكل الاطار الاصح لخوض المعركة الانتخابية، فاننا ندعو جميع الاوساط الوطنية والديمقراطية الحريصة على مثل هذه الوحدة الى ممارسة الضغط من اجل ان لا تتحول سياسة «مرشح الامر الواقع » الفئوية التي بدأ بانتهاجها احد الاطراف الى عنصر تبديد لافاق الوحدة المطلوبة في صفوف لحركة الشعبية .

ثالثا — تحت لافتة العداء للاقطاع الاسعدي تقف ، بالاضافة الى الحركة الشعبية ممثلة باحزابها الوطنية والتقدمية وجماهيرها وأوسع اوساطها الديمقراطية، قوى سياسيه تقليدية تناهض الاقطاع الاسعدي هي ايضاً من مواقعها الخاصة بالطبع وامتداداً لصراع محلي لا يمكن تجاهل تأثيراته في موازين المعركة .

وفي ظل هذا الوضع ليس ما يمنع مبدئيا من العمل على دفع المعركة نحو استقطاب ثنائي حاسم : الاقطاع الاسعدي من ناحية ومجموع القوى المناهضة له من ناحية ثانية. لكن القوى التقدمية الرئيسية ، ومن حولها رأي عام وطني وديمقراطي واسع، لا ترى مجالا لمثل هذا الاستقطاب الا في ظل غلبة الطابع الشعبي على معركة دحر الاقطاع الاسعدي في النبطية كجزء من معركة دحره على امتداد الجنوب كله .

اي بصراحة اكثر نقول: ان القوى التقدمية لا تقبل ولن تقبل الدعوة الى الاجماع على مرشح تقليدي تقرره القوى السياسية التقليدية المناهضة للاسعد داعية جماهير الحركة الشعبية الى مساندته بحجة ان المهم هو اسقاط مرشح الاسعد ثم ... نقطة ! فالمعركة في نظر القوى التقدمية ذات طابع مزدوج يتلازم جانباه : دحر مرشح الاقطاع الاسعدي وتثمير النضالات الجماهيرية في تحقيق موقع متقدم للحركة الشعبية ضمن الصراع السياسي المتنامي على ارض الجنوب . بل ان هذا التلازم هو في نظرنا سبيل الانتصار الفعلي في انتخابات النبطية الفرعية .

لذا فان جميع القوى الحريصة على الحاق الهزيمة بالمرشح الاسعدي ، بما فيها القوى السياسية التقليدية التي تخوض صراعا محليا ضد كامل الاسعد ، مدعوة بالمقابل الى قبول اتفاق تحالفي على مرشح من غير التقليديين بالتأكيد ، مرشح منبثق من صفوف الحركة الشعبية وقادر على ايحاء الثقة بالالتزام بمطالبها وخدمة قضاياها .

وفي ضوء هذه الاتجاهات العامة للموقف الذي تلتزمه القوى التقدمية الرئيسية ، مدعومة بعطف رأي عام وطني وديمقراطي واسع في منطقة النبطيه ، في ضوء هذه الاتجاهات سوف تطرح القوى المذكورة خلال هذا الاسبوع برنامجها ومرشحها ، مرشح كل الحركة الشعبية ، لخوض معركة دحر الاقطاع السياسي في النبطية ومتابعة الصراع معه على امتداد الجنوب .

عندما يلتقي الفكر اليميني مع الدعوة الصهيونية

تتفاعل منذ فترة في كلية الاداب في الجامعة اللبنانية ازمة هامة بين مجلس فرع الاتحاد في كلية الاداب والاساتذة الشرفاء من جهة ، وبعض العاملين على التخلف من اعضاء الهيئة التعليمية وعلى رأسها كمال الحاج احد ابرز ارباب الفكر اليميني

ولقد كشف مجلس فرع الاتحاد عن تجاوزات كبيرة وحساسة تسيء الى سمعة الجامعة اللبنانية اقدم عليها كمال الحاج .

١ — اعطى طلابه في الماجيستير افادات عن حضورهم النسبة المطلوبة من الدروس ليجاز بهم التقدم الى الامتحانات مع العلم انه كان قد سبق له واعترف انه لم يعط لهم دروسا في الاصل خلال العام الدراسي كله .

٢ — اقدم على سابقة قانونية خطيرة حين خرج دفعة من ٢٣ طالبا في السنة الاولى في الماجيستير مع العلم ان اول ماجيستير تمنحها الكلية سيكون العام القادم .

٣ — يدرس في كتابه « موجز الفلسفة اللبنانية » مادة حافلة بالسموم الايديولوجية والدعاوة للخطر الصهيوني على بلادنا ، حيث يعتبر القومية الصهيونية والقومية العربية متساويتين في اطماعهما على لبنان !

ولقد تقدم مجلس الفرع بمجموعة من الاقتراحات لمواجهة هذا الاستهتار بالاعراف الاكاديمية والانظمة الجامعية من جهة ، والاستغزاز للشعور الشعبي والوطني .

١ — رفع هذه الملاحظات والتجاوزات الى مجلس الجامعة ليتخذ صفة الادعاء الشخصي ضد كمال الحاج لدى المراجع القضائية بعد التحقيق الاكاديمي . لاسيما ان في دعواته استغزاز للموقف الشعبي وكذلك ماس بالسياسية الرسمية للدولة في علاقاتها مع الدول العربية وحالة الصراع مع اسرائيل

٢ — ان يجري كف يد الدكتور الحاج مباشرة عن التدريس في كلية الاداب الى ان يلفظ التحقيق حكمه على ان لكف اليد سبب رئيسي اضافي هو اقدامه على التزوير .

٣ — وقف التدريس بكتابه فورا .

٤ — دعوة اللجنة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية لتبني موقف الفرع واقامة الدعوى ضد حامل هذه الافكار الخيانية والمسعورة .

ان الحركة الطلابية في كلية الاداب مصممة على ملاحقة هذه القضايا حتى النهاية ، وذلك من اجل فضح الايديولوجية الخائنة في التعليم ، من اجل الحد من الاستهتار بمصالح طلاب الكلية بشكل عام .

الليطاني ومأساة ري الجنوب

الى متى تستمر سياسة نهب الأموال العربية على حساب أهالي الجنوب؟

عندما يعكف رئيس الوزراء الجديد على دراسة مطالب « الهيئات الاسلامية » و « الفئات الوطنية » سيجد نفسه امام مطلب حيوي من مطالبها : تنفيذ مشروع جر مياه الليطاني لري الجنوب .

في هذه الحلقة ، الثانية والاخيرة من دراستنا عن عطش اللبنانيين وارضهم ، نبحث في مصير مياه الليطاني . كبار الملاكين — ومعهم البنك الدولي — يريدون مياه الليطاني لري ممتلكاتهم في البقاع الجنوبي . وبعض اوساط الحكم تريد جر المياه لبيروت ضد رأي اكثرية الخبراء الذين يثيرون قضية تلوث المياه وافضلية جر مياه مغارة جعيتا بواسطة الجاذبية . والجنوب المحروم يطالب بمياه الليطاني . وهو الاحق بها . لكن الدولة تريد ان « تأكل طعم » الاموال العربية وان « تعملها على صنارة » اهالي الجنوب !

تبين مؤخرا ان ما وعدت به الحكومة الصلحية ، من البدء بتنفيذ المرحلة الاولى من ري الجنوب من نهر الليطاني ، لم يكن الا واحدا من سياسة التمييع واللامبالاة تجاه المطالب الشعبية الملحة ، وفي تلك الايام ذهب « بساط الريح » بالرئيس الصلح الى الخليج العربي وايران للحصول على قروض من اجل البدء بتنفيذ المشروع .

ومنذ ان عاد الرئيس الصلح وحتى اليوم لم نعد نسمع عن قضية الليطاني وجر مياه الليطاني الى الجنوب ، فقد ابدت الدول العربية الخليجية التي زارها الصلح استعدادها للتمويل بشرط الحصول على التزامات فعلية من الحكومة اللبنانية تؤكد عزمها على تنفيذ المشروع . وبعدها هي على اتم استعداد للتمويل مهما بلغ مداه . وهنا بدأ الانتظار من الجانبين ، لبنان الرسمي ينتظر الافراج عن الاموال الحبيسة ، ودول الخليج تنتظر ان يبدأ لبنان لدفع المبالغ المادية ، ولكن دون جدوى ، ودون ان تقوم الحكومة اللبنانية بتقديم الدراسات لتبدأ الدفع . لكن الدراسات، على ما يبدو ، لا وجود لها اصلا .

ولما كانت الحكومة اللبنانية عملا بسياسة النظام ، لا تريد تنفيذ المشروع ولكنها تريد الحصول على القروض ، قام الصلح بمباحثة وزير خارجية دولة الامارات العربية من اجل قبض مبلغ ١٢٠ مليون دولارا ، لكن دولة الامارات رفضت تقديم التبرع ، وهكذا كان فقد رفضت الحكومة اللبنانية حتى تمويل المشروع ومن اموال عربية .

وكان هذا الفشل الرسمي الذي اصاب النظام في الحصول على مبالغ مبررا كافيا لاتجاه السيد جوزيف السكاف للحصول على قروض لري البقاع الغربي ، وفعلا وجد البنك الدولي ان هذا المشروع لا يتناقض مع سياسة البنك الدولي في نوعية المشاريع التي يوافق على منحها قروضه ، فقد رفض هذا البنك في السابق وعلى لسان روبرت مكنمارا تقديم قرض للحكومة اللبنانية من اجل تنفيذ مشروع ري الجنوب عام ١٩٧١ . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا ما هي الحكمة من رفض البنك الدولي اولا ثم موافقته ثانيا ؟

البنك الدولي يعرف مصالحه !

حين قام مكنمارا بزيارته الشهيرة الى لبنان ، وقام بتفقد اماكن العمل في مشروع الليطاني ، ومعه بعثة من الخبراء للتأكد من جدوى المشروع (!) واسهامه في تحسين الوضع الاجتماعي لاعداد كبيرة من السكان هي بأمس الحاجة اليه ، احاطه يومها المسؤولون برعاية خاصة ، واخذت صفحات الجرائد وبرامج الاذاعة تتحدث عن مساهمة البنك الدولي في تمويل المشاريع الانتاجية . لكن هذا الكلام لم يلبث أن تبخر وظهر واضحا كما قالت مصادر مطلعة ان مكنمارا قال وبالحرف الواحد : ان البنك الدولي يرفض تمويل مشاريع غير مضمونة ومعرضة للاحتلال بين لحظة واخرى . وعلى هذا الاساس فان البنك لم يرفض المساهمة في مشروع ري الجنوب فحسب بل انه رفض تمويل مشروع تجميع المدارس في محافظة الجنوب ، لتبقى اراضي الجنوب مصدرا لابنائها تمهيدا لالحاقها بالكيان الاسرائيلي. وتعبيرا عن جدية البنك الدولي وجدوى قروضه منح الحكومة اللبنانية اموالا لتمويل مشاريع سياحية وتعبيد الطرقات الرئيسية فقط !!

والواقع ان سياسة البنك الدولي تقوم على اساس عدم تمويل المشاريع الانتاجية في العالم الثالث ، وقد ظهر هذا الموقف بوضوح في عام ١٩٥٦ حين رفض المساهمة في تمويل مشروع بناء السد العالي في مصر ، بالاضافة الى رفضه تمويل مشروع ري الجنوب ، لكن الان ما هو السر في قبوله تمويل مشاريع الوزير سكاف اليوم ؟

حين قامت الدنيا ولم تقعد على سياسة النظام حيال الجنوب والاهمال الذي يعانيه مزارعو الجنوب اضطرت الحكومة لاعلان عزمها على تنفيذ المشروع ، وقامت شركة التلفزيون باستضافة مهندسين من مصلحة الليطاني في مقابلة مدفوعة الاجر ، بشرا يومها ان المعول الاول سيبدأ العمل عام ١٩٧٤ في ري الجنوب على منسوب ٨٠٠ م . ثم قامت اسرائيل بعد زيارة نيكسون للمنطقة بتكثيف غاراتها على سكان القرى والمخيمات الجنوبية، فعادت قضية الليطاني مجددا الى السطح ، وفعلا قام الصلح بزيارته السندبادية الى الخليج والتي كانت نهايتها كما تقدم ، الا ان المطالبة الشعبية التي طرحتها الحركة الوطنية والمواقف التي اثارها الامام الصدر وحركة المحرومين ، لم تنفذ الى اذان المسؤولين . فقام وزير الموارد المائية مستعينا ببعض المهندسين الموالين له بطرح تحويل مياه الليطاني الى العاصمة وري اراضي البقاع الجنوبي الممتدة بين مشغرة وخط الشام في محافظة البقاع الغربي . وقدم مشروعا بهذا الخصوص الى مجلس الوزراء لتوزيع مياه الليطاني على الشكل التالي : ١٤٠ متر مكعب لري اراضي البقاع الجنوبي و٥٠ مليون متر مكعب الى العاصمة ، وتبقى كمية اضافية يمكن تحويلها الى المنطقة الواقعة بين الدامور والعاصمة للاستعمالات الصناعية والمنزلية .

مشروع ري البقاع الجنوبي لمصلحة من ؟

وكان وزير الموارد قد تقدم بمشروع دراسة

عطش اللبنانيين والمياه الجارحة !.

اوسع « استفتاء » شعبي عرفته البلاد هذا الصيف هو رأي اللبنانيين بسياسة التعطيش الرسمية . مئات القرى والاحياء ومئات الالوف قالوا : لا ! لا يمكن ان تستمر هذه الحالة . وتحركوا بشتى الاشكال : من العريضة وزيارة المسؤولين الى اعلان العصيان، مرورا بقطع الطرق ، والامتناع عن دفع الرسوم وتحطيم القساطل واشعال النيران..

ومنذ مطلع الصيف ، و « الحرية » تسجل هذه التحركات . وفي ما يلي بعضها .

الجبل والمياه الجارحة

جبل الامتيازات . الجبل — المفخرة . جبل الاصطياف . اختنق عطشا هذا الصيف .

— ٤٠ قرية في بلاد جبيل ، التقى مندوبون عنها وقرروا الامتناع عن دفع الرسوم اذا لم تتأمن المياه لقراهم . هذا في بلاد « ادونيس » ونبع افقا ونهر ابراهيم .. الملوث بمياه المصانع !

— المتن الشمالي لم يفلت من العطش . الوفود المطالبة بالمياه تدفقت على المسؤولين . وفي صليما وبيت شباب والشاوية : قطع طرقات واضرام النار .

— ولا تنسى الشوف والقضية المزمنة مع المياه . فيه تحرك بشكل خاص اهالي غريفه ، المزرعة ، المختارة ، الشويفات ، دير دوريت ... اما عن العرائض والبرقيات والوفود ، فلا تسأل ...

— كسروان باتت « متخصصة » بان تدفع افدح الثمن كل سنة . وفي السنة الماضية ، سقط احد شبانها برصاص ميليشيا الكتائب خلال قطع الطريق احتجاجا على الحرمان من المياه . وهذه السنة تحركت فيها عشرات القرى منها دليتا ، وعجلتون ، كفرذبيان ، فيطرون ، جورة الكرمس .. وكانت ابرز سمة هي العنف . حتى المياه تجرح وتقتل في هذا البلد . وحصيلة تحركات المياه في كسروان : صدامان عنيفان بين الدرك والاهالي و٢٢ جريحا و٦٦ معتقلا !!

من يسأل عن المستعمرات ؟

— بيروت وضواحيها : بدأت النضالات في تموز مع قضية « بئر الضباع » في الحدث ، وتتوجت بمظاهرة اهالي رأس الدكوانة في ايلول . وبينهما العشرات من التحركات في حزام العطش والفقر !

— في الشمال ، علت الصيحات من بشري الى البترون . حامات ، كفريا ، الهري ، شناطة ، دوبلة ، كفرحلدا ، الكفور ، بيت شلالا ، دير بلا ، بساتين العصي ،كلها تظاهرات وقطعت الطرقات واشعلت النيران واقامت الحواجز .

— البقاع ، بلد الليطاني والعاصي. السهل الذي كان ذات يوم يدعى « اهراء روما » ! مياهه ينهبها كبار الملاكين او تهدر في البحر ، بينما الجنوب العطشان يتفرج !

قاع الريم (صدام مع الدرك وتحطيم قساطل) ، كفردان ، السعيدة (تهديد بالعودة لزراعة الحشيشة اذا لم تتأمن المياه !) عرسال ، تمنين ، القرعون (الواقعة على ضفاف بحيرة الليطاني) وبعلول ، لالا ، عيحا، ضهر الاحمر ، بيت لهيا ، تنورة ، كفرقوق ، زحلة ، المريجات ، بعلبك (حيث « لجنة المتابعة الشعبية » قادت التحركات طوال الصيف) ، رعيت ، دير الغزال ، قوسايا ، كفر زبد ، عين كفر زبد ... كلها قالت كلمتها في سياسة احتكار المياه والسرقة والانتفاع ...

جاءك الغيث !

— الجنوب .. وكفى ، المأساة واحدة . تحدثنا عنها اعلاه واسماء قرى الحرمان متشابهه .

ومع ذلك فالحالة على ما هي عليه !

وابرز ما يجب تسجيله هو ان مئات القرى والاحياء التي تحركت هذا العام تكاد تكون هي نفسها التي تحركت العام الماضي .

اذن ، لا جديد تحت شمس نظام الاقتصاد الحر ! انقطاع المياه . التلوث . سرقة المياه . والعطش للبشر والماشية والمزروعات .

وتبقى الوعود المقطوعة الى حين هطول الامطار وعودة المياه . وليس اقلها وقاحة الوعد الذي قطعه مؤخرا احد كبار المسؤولين عن المياه . فقد وعد بان انقطاع المياه مستمر حتى منتصف كانون الاول .

هذا وعد لنا ملء الثقة بان الدولة سوف تنفذه ! ! هذا وعد نصدقه ، بلا تردد ! .

الى القصر الجمهوري طرح فيه موضوع تحويل نهر الليطاني . وتقول الدراسة : « نرى من الضروري توزيع مياه الليطاني والمياه الاخرى المتوفرة من كافة المصادر بين طريق بيروت — دمشق والحدود الجنوبية ومن ينابيع عنجر — شمين والمياه الجوفية في البقاع الاوسط خلال فصل الري ، وتضيف الدراسة قائلة : تبلغ مساحة الاراضي الواقعة تحت القناة التي سيتم جر المياه بها الى المنطقة ٣٠٤٨٠ هكتار منها حوالي ٢٢٥٠٠ هكتار للري والباقي للطرق والسكن واراضي غير صالحة للزراعة يروى منها ٩٥٠٠ هكتار في المنطقة . ولكن كيف ستوزع وزارة الموارد المياه ؟

تقول الدراسة بما ان كمية المياه المتوفرة في الليطاني لا تكفي للري لجميع الاراضي الزراعية والقابلة للري يمكن ان يتم التوزيع باحدى طريقتين :

الاولى — ري الاراضي القريبة من المياه والصالحة للري والزراعة وهذا يؤدي الى حرمان المناطق البعيدة من الري .

الثانية — ري قسم من الاراضي بنسبة معقولة تؤمن العدالة في التوزيع بين المناطق ولا تحرم اي منها من حسنات الري بمياه الليطاني . ويعتبر المشروع هذه الطريقة انها تؤمن عدالة اجتماعية اكثر ولا تعرض ايا من المناطق المحيطة بنهر الليطاني للحرمان .

والسؤال عدالة من التي يؤمنها المشروع ؟

من المعروف ان اراضي البقاع الجنوبي التي يتحدث عن ريها التقرير تعود ملكيتها لكبار ملاك الارض والرأسمالية الوافدين من العاصمة الى الريف بحثا عن استثمار أموالهم . وتشير المقابلات التى اجريت مع وكلاء الملاكين الكبار في المنطقة الى الارقام التالية :

□ السيد جوزيف السكاف وزير الموارد المائية والكهربائية ٨٥ الف دونم في مزرعته بعميق منها ٦٥ الف مرويا والباقية احراش يستفيد منها رعاته لرعي مواشيهم .

□ العميد ريمون اده رئيس حزب الكتلة الوطنية والمعارض الاول للعهد يملك ١٥ الف دونما منها نسبة ٩٠ بالمئة مروية ومشجرة بساتين تفاح وعنب والباقية ارض مستصلحة حديثا تروي بواسطة الابار الارتوازية (يملك ٨ آبار ارتوازية) .

□ ميشال بسترس وشقيقه ويملكان في المنطقة ١٠ الاف دونم جميعها قابلة الزراعة بعد ان تم استصلاحها على حساب المشروع الاخضر . ويبقى ضمن هذا السياق بعض الاسماء الواردة كالسيد بطرس الخوري ورئيف القاسم والغندور وال رزق وغيرهم .

وهؤلاء يملكون ٨٥ في المئة من الاراضي الزراعية في المنطقة ، ويبقى الفلاحون يعملون كعمال زراعيين في هذه الاراضي او محاصصين ضمن علاقات اجتماعية متوارثة عن العصر الاقطاعي البعيد حيث يتعرضون لابشع انواع السرقة والنهب الذي يقوم به صاحب المشروع وتاجر الخضار وغيرهما .

اذا ادركنا خلفيات هذا المشروع يسهل علينا ادراك القيمة الحقيقية « للعدالة الاجتماعية » التي يتحدث عنها مشروع وزير الموارد المائية !!

ولا ينحصر ضرر هذا المشروع في حرمان الجنوب من مياه الليطاني فقط بل انه تعداه الى خراب الاف المزارعين الفقراء في منطقة المنصورة وعزه والخياره وحوش الحريمه ، اذ ان انجاز هذا المشروع لتحويل المياه الى اراضي كبار الاقطاعيين حرم الفلاحين من اراضيهم القريبة من الليطاني اذ قامت مصلحة مياه نهر الليطاني باستملاكها لقاء ليرتين فقط للمتر المربع الواحد ، كما جرت عملية تكريس للتراب في اراضي الفلاحين اصبح متعذرا معها استغلالهم لارضهم . هذا ولم يستطع ٩٠ في المئة من الفلاحين الحصول على التعويضات الزهيدة بسبب صعوبة معاملات الارث والروتين الحكومي الذي قد يؤدي الى دفع اكثر من المبلغ الذي يحصلونه ثمنا لارضهم . يضاف الى هذا ان المصلحة قامت بمنع الفلاحين من تركيب « موتورات » لضخ المياه من النهر ، وهذه الالات الصغيرة تشكل مورد رزق وحيد لعشرات المئات من الفلاحين الذين يعملون في الزراعة . وقاد هذا المنع الى وقوع الفلاحين الفقراء طرائد سهلة الاصطياد امام كبار الملاكين ومالكي الابار الارتوازية وتجار المياه من المتمولين .

الليطاني والجنوب

واخرا لا اخيرا تبقى قصة الليطاني مع الجنوب ، ومأساة المزارع الجنوبي حيال هذا المشروع الذي يسمع به منذ ١٩ عاما حين تأسست المصلحة الوطنية لنهر الليطاني ولم يره بعد . وهنا يجب الاشارة الى ان مشروع ري الجنوب كان من بين الاهداف الرئيسية التي قادت الى بناء سد القرعون الشهير ، وحدد قانون المصلحة غاية انشاء السد بتأمين الري اولا وتوليد الكهرباء ثانيا ، لكن هذا السد تحول من هدفه الرئيسي الى التماس الهدف الثانوي الذي هدفت من ورائه البرجوازية اللبنانية الى توسيع افاق التسويق التجاري امام منتجاتها في الريف بعد ان اصبحت سوق المدينة مشبعة بالوكالات التجارية المتضاربة . وبذلك تحول المشروع من مشروع انمائي زراعي الى مشروع تجاري يعمل لصالح مؤسسة كهرباء لبنان التي تجني ارباحا طائلة من خلال فروقات الاسعار الحاصلة بين ثمن الكيلوواط المشترى والمباع .

وبعد نشوء الواقع الجديد المناقض اصلا للمبدأ الاساسي الذي قامت عليه هذه المشاريع ، بدأت سياسة التلهي بالخلاف الواقع بين مؤيدي منسوب ٦٠٠ متر و٨٠٠ متر وهذا الخلاف استمر منذ مطلع الستينات وحتى بداية السبعينات ، حين تبين ان الهدف لهذا الكلام كان لا يعدو عن كونه تبريرا لاتجاهات النظام التي وضعت انسان الجنوب وفلاح الجنوب بين مطرقة العدوان الاسرائيلي وسندان الاقطاع السياسي وشركة الريجي ، ولتجعل محافظة الجنوب لا تعدو عن كونها منطقة دافعة مصدرة لليد العاملة الرخيصة تشكل رصيدا احتياطيا لقطاع الخدمات جاهزا لاستخدامه باستمرار .

وخلال هذه الفترة منذ الستينات وحتى اليوم توالى على وزارة الموارد كل من ريمون اده ، عثمان الدنا ، انور الخطيب ، جعفر شرف الدين موريس الجميل ، جوزيف السكاف ، خلال عهود شمعون وشهاب والحلو ثم فرنجية ولا زالت ارض الجنوب تحترق بنار الفقر والتخلف دون ان تجد قطرة ماء ، لان هذه القطرة قد تؤدي الى قلب موازين الاقطاع السياسي رأسا على عقب الذي يعتمد سياسة التجهيل والتشريد والفقر . وظلت مياه الليطاني تهدر في البحر معززة الاطماع الاسرائيلية في مياه لبنان وارض لبنان .

لكن المؤامرة لن تمر . ان جر مياه الليطاني الى الجنوب يقع على رأس البرنامج المرحلي للحركة التقدمية ولحركة المطالبة بحقوق الشيعة . وما من تحرك شعبي لاهل الجنوب — اكان من قبل اللجنة التأسيسية لنقابة مزارعي التبغ او من قبل « جبهة العمل الشعبي » او غيرهما — الا ويدرج هذا المطلب ضمن مطالبه .

وان فرض انجاز الدراسات المتعلقة بالمشروع ، وبت قضية المنسوب والشروع الفوري باستخدام قرض حكومة اتحاد الامارات للبدء الفعلي في تنفيذ المشروع مطلب يتوجب على كافة اطراف الحركة الشعبية — في الجنوب وعلى صعيد البلد ككل — ايلاءه الاولوية بين المطالب التي تناضل من اجل انتزاعها في الاشهر المقبلة !

تحقيق اعده : عماد زهير

الدامور

لا الانتماء الطائفي ولا القرب من العاصمة انقذاها من الحرمان

على بعد ٢٠ كلم من بيروت تجثم بلدة الدامور المطلة ، من على ربوة قليلة الارتفاع ، على سهل الدامور الشهير المزروع موزا وليمونا .

وتكفي جولة سريعة في البلدة ، ولقاءات سريعة مع بعض شبابها واهاليها لاقناع من لم يقتنع بسلوك السلطة اللبنانية اللامبالي والمهمل ضد القسم الاكبر من المناطق اللبنانية والشعب اللبناني بغض النظر عن انتماء هذه المناطق الى الطوائف ذات الامتيازات في البلد .

سكان الدامور ٢٥ الفا وهم كلهم من الموارنة الاقحاح الذين لم يؤثر عنهم ذات يوم الاعمال « التخريبية » ، وهم فوق ذلك على مرمى حجر من عاصمة بلد الاشعاع والنور . ومع ذلك فان التخلف الذي نعانيه في الدامور يذكرنا باكثر المناطق اللبنانية تخلفا ، ويدفع بنا دفعا للهزء من الاسطورة البورجوازية القائلة بان الفقر والحرمان في لبنان حكر على طائفة دون اخرى ، وعلى منطقة دون اخرى .

يعيش اهالي الدامور من جملة نشاطات تتراوح بين الزراعة والوظيفة والتجارة الصغيرة .

البعض منهم يعيش من قطعة الارض الصغيرة التي يملكها في السهل ويتعرض لكل انواع المشاكل التي يتعرض لها المزارعون اللبنانيون من اقصى الشمال الى اقصى الجنوب بدءا بارتفاع اسعار الاسمدة مرورا بصعوبة التصريف وانتهاء بمزاحمة الانتاج الاجنبي الذي ترعاه وتشجعه دولة السماسرة والتجار .

ويعتاش قسم اخر من الاهالي من الوظيفة في ادارات الدولة والشركات الخاصة . وهناك قسم اخر هام من الاهالي يعيش من الدخل الذي يوفره له متجره الصغير على الطريق الدولية بين صيدا وبيروت خاصة وان هذه المتاجر الصغيرة غالبا ما تبيع منتوجات السهل .

واذا كانت مصادر الدخل الرئيسية للسواد الاعظم من سكان الدامور فهذا ينفي ان هناك حفنة من الاثرياء ذوي الوظائف العالية والمرتبات العالية والملكيات الكبيرة في السهل ، وان هذه الحفنة تعيش بالاسم في الدامور ولكنها فعلا في غربة عن كل قضايا البلد وهمومه .

ضحايا الاقتصاد الحر

اذا كان اهالي الدامور هم الذين يزرعون الارض ويسقونها ويبذلون جهدهم فيها فان الارباح التي تحققها الارض تعود لجيوب السماسرة الذي يشترون الانتاج في الدامور ويتولون بيعه في بيروت ، وبعض هؤلاء من اهل الدامور في حين ان بعضهم الاخر من خارجها (من صيدا خصوصا) .

والى جانب السماسرة يتعرض المزارعون لمضايقات اصحاب مخامر الموز الذين غالبا ما يكونون من كبار السماسرة ويحقق « المخمرجيون » ارباحا هائلة على حساب صغار المزارعين . وكان هذه المشاكل لا تكفي ولا تؤدي الى ارهاق المزارع واضاعة جهده وتعبه ، فقد شاء منطق الاقتصاد الحر ونظام التجارة توجيه ضربة جديدة الى المزارعين المساكين فكانت فضيحة استيراد الموز الاجنبي بكميات اغراقية اضرت بالانتاج الوطني دون ان تفيد المستهلك اللبناني في شيء باعتبار ان كيلو الموز الاجنبي يبع بليرة ونصف .

ومع تفاقم هذه المشاكل التي زاد منها استفحال موجة الغلاء والضربة التي وجهتها لمستوى معيشة الجماهير ومقدرتها الشرائية ، انهارت كل عوامل التخدير الطائفي والانعزالي ونزل فلاحو ومزارعو الدامور جنبا الى جنب مع فلاحي ومزارعي صيدا وصور والناعمة فقطعوا الطرقات واحتجوا بكل الوسائل ضد السلطة الحامية لمصالح التجار والضاربة بمصالحهم عرض الحائط .

الاوتوستراد الذي لا ينتهي

« منذ ولادتنا ونحن نسمع بالاوتوستراد . في كل سنة يقولون هذه السنة ونكاد نتزوج وهو لم ينته بعد ... » هذه هي قصة الاوتوستراد على لسان احد الشبان الذين التقيناهم .

الاوتوستراد المزمع شقه ليصل اوتوستراد خلده بمدخل صيدا يزعج البلد ويجعلها تخسر الكثير . وذلك لانه يمر على بعد عدة مئات من الامتار غربي البلدة .

ان المستفيد الاكبر من الاوتوستراد سيكون كبار الملاكين في السهل والخاسر الاكبر اصحاب الحوانيت الذين لا يملكون ارضا في السهل او يملكون ارضا صغيرة .

عندما تكون التربية في عهدة الميليشيا

في الدامور ثانوية رسمية واحدة مضطرة لاستيعاب طلاب الدامور وجوارها . وثانوية الدامور مبنى معد للسكن المنزلي استأجرته الدولة عام ١٩٧١ . وهو في وسط اكثر الاحياء اكتظاظا بالسكان ، غرفة صغيرة ورطبة . لا ملعب له . والفسحة التي أمامه تمتلىء بالوحل شتاء والبناء لا تتسع ولا بشكل من الاشكال للمئتين وخمسين طالبا الذين يشكلون عدد طلاب الثانوية .

وغني عن القول ان الثانوية تفتقر الى التجهيزات الرياضية والتدريسية ، بالاضافة الى كل هذا لا يوجد في الثانوية صف فلسفة اي ان القسم الثاني ادبي من البكالوريا ملغى رغم استمرار الثانوية في تدريس القسم الاول ادبي وهو منطق سيعجز وزير التربية ، ايا كان ، عن تفسيره . وقد الغي الاول تكميلي ايضا لعدم وجود غرف كافية . ومتى علمنا ان الاموال مكدسة في البلدية وان ثلاثة اشخاص تقدموا بطلبات لالتزام بناء ثانوية جديدة دون جدوى اكتشفنا مبلغ الاهمال الذي تتعامل به وزارة التربية « الكتائبية » وبلدية الدامور مع الاهالي . هذا مع العلم ان القسم الاكبر من شباب الدامور المفترض وجودهم في المدرسة موجودون خارجها .

ونزيد الى هذه الاوجه الوجه الاخر المتعلق بضعف تأهيل الهيئة التعليمية وآثار ذلك على نسب النجاح .

نجح في البكالوريا ادبي ٢ من اصل ٢٠ وفي العلمي ١١ من اصل ٢٨ ، وفي الرياضيات ٢ من اصل ١٠ . ويدل هذا على الضعف في الاجهزة التعليمية والتجهيزات المدرسية .

ومن « مآثر » المدير الراحل التدخل السافر في انتخابات الرابطة وتعطيل الانتخابات وذلك بعد فوز العناصر الديمقراطية وبالتنسيق مع الميليشيا اياها التي حاصرت الثانوية وعطلت كل القوانين لتفرض شريعة الغاب على الطلاب والجميع .

وما يقال عن الثانوية يقال عن التكميلية التي يخترقها الدلف وتسرح فيها الفئران . لكن الفرق الوحيد هو ان الهيئة الادارية في التكميلية تسعى لرفع مستوى المدرسة دون ان تلقى اذنا صاغية من المسؤولين .

ويطالب اهالي الدامور بتحويل البناء المدرسي الحديث الذي منحته سلطانة غريب الى الدولة لمدرسة ثانوية تتسع لعدد اكبر من الطلاب وتمتلك حد ادنى من التجهيزات (ملعب ، قاعة محاضرات ، مسرح ...)

المستوصف مقفل بسبب التصليحات ؟ ! !

في نهاية الستينات بني مستوصف على ارض مقدمة مجانا وعمل المستوصف لمدة وجيزة ثم اقفل دون ان يقدم احد سببا لذلك على الاقل للاهالي الذين استبشروا خيرا بقيامه ووعدوا انفسهم بالعلاج الطبي السريع والمجاني .

ويذكر الاهالي انهم قبلوا بالمستوصف رغم انه كان خاليا من كل التجهيزات ويتندرون حول الطريقة التي سعت بها الدولة « لتطوير » المستوصف . فبعد اقفاله اصر الصليب الاحمر على ارسال سيارة اسعاف لتوزيع « الدواء الاحمر » والاسبرو والشاش على باب المستوصف وفي قارعة الطريق . « مثلنا مثل الفلسطينيين » قال احد الشباب .

البلدية ، الحاضر الغائب

الحديث عن موقف البلدية من المستوصف والمستشفى فتح ملف البلدية على مصراعيه . وهات يا فضائح !!

□ ميزانية البلدية تزيد عن ٣٠٠ الف ليرة . اين هي ؟ « من ٣٥ سنة لم تقم الدولة بمشروع واحد » . « اننا نطالب التفتيش المركزي ان يأتي الى هنا ، ومن المؤكد انه سيكتشف الكثير .

□ هناك شاحنة واحدة لنقل الاوساخ في بلدة يسكنها ٢٥ الف نسمة . ولا وجود لحراس بلدية رغم ان البلدية تتقاضى ضريبة الحراسة . ومن المؤكد ان النقص الملاحظ في عمال البلدية عائد الى ان « اقطاب البلدية » يستخدمونهم في حاجاتهم الخاصة .

□ زيادة على كل ذلك لا تصل الكهرباء الى كل الاحياء بل تقطع مداورة عن كل حي ، والطرقات الداخلية ملأى بالحفر ، في حين لا يوجد في السهل طرقات زراعية ، ولا يوجد مجارير في البلدة ، ولا ملعب بلدي ، ولا قاعة محاضرات ، ولا حديقة عامة ، ولا مكتبة عامة (رغم ان هناك قطعة ارض مخصصة منذ ١٩٦٠ لانشاء مثل هذه المكتبة) .

وكل هذه المشاكل ، اذا زدنا اليها مشكلة الهجرة المتزايدة ، تدفع الشباب الى التحرك والتمرد والسعي لايجاد الحلول .

وهذا السعي الجاد لايجاد حلول نافعة لكل هذه الازمات التي عددناها يؤرق بعض وجهاء القرية وبعض العناصر المخدوعة بالتخدير الطائفي والانعزالي والمنتظمة في ميليشيات .

وتسعى هذه العناصر لتجنب النقاش في القضايا الحيوية التي تهم البلدة وتصر على تبرئة المسؤولين والاحزاب اليمينية من مسؤولية التخلف الذي يطال كل مرافق الحياة في الدامور . وتتعالى هذه العناصر عن مواقع البؤس الذي يلف البلدة لتقف في وجه العناصر الواعية التي بدأ تتفهم ان الكلام عن « الارزة » . و « الكرامة » و « الكيان » لا يطعم خبزا وان الحفاظ الفعلي على الارزة والكرامة والكيان يكون بالنضال ضد حكم التجار والسماسرة والصناعيين الذين مرغوا كرامة لبنان بالوحل وفتحوا اجواء لبنان وارضه للعدو الصهيوني والقوا على عاتق الجماهير الشعبية ، من كل الطوائف وكل المناطق .

لكن اضاليل اليمين ، واكاذيب دعاة الاقتصاد الحر لم تعد تنطلي على الشباب الداموري الواعي الذي اخذ يعرف ان الانتماء الى طائفة محظوظة والقرب من العاصمة والسكوت على حالة الفقر والحرمان لا ينجيه ولا ينقذه من تدهور مستوى المعيشة ولا يدفع الدولة ، دولة السماسرة والتجار ، للالتفات الى الدامور وسواها من المناطق البائسة الفقيرة .

اندحرت سياسة الابتزاز الهاشمية وانتصرت القضية الوطنية لشعب فلسطين

انتهى مؤتمر القمة السابع في الرباط ، بتسجيل هزيمة اخرى لسياسة الالحاق الاردنية الرجعية . وبالمقابل انتزعت منظمة التحرير تكريسا جديدا لقرارات قمة الجزائر في صيغ وقرارات اكثر تحديدا ووضوحا : تأكيد حق تقرير المصير والعودة ، حق الشعب الفلسطيني في اقامة سلطة وطنية مستقلة بقيادة منظمة التحرير على اية ارض فلسطينية يتم تحريرها ودعمها عربيا في جميع المجالات ، دعم منظمة التحرير في ممارسة مسؤولياتها على الصعيدين القومي والدولي .

هذه القرارات انتزعت من النظام الهاشمي ، اعترافا بها لاول مرة ، وبعد ان ظل الملك حسين ووفده يمارسان التهديد والابتزاز حتى اللحظة الاخيرة . وهي هزيمة لكل النهج السياسي الذي ميز السياسة الاردنية تجاه الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية . وعلى الرغم من ان رئاسة المؤتمر (الملك الحسن) وعدد من الاوساط العربية ، حرصت ، وما زالت ، على عدم اظهار الموقف على حقيقته ، اي وجود هزيمة للرجعية الهاشمية ، وانتصار لمنظمة التحرير ، وحرصت وما زالت على تبييض وجه الملك حسين ، كما لو انه تنازل طوعا ، في حين انه مارس اوسع اشكال المساومة والابتزاز والتهديد ، حتى تأكد له ان لا امكانية لانتزاع اي قرار عربي لصالحه ، فان القرارات تسجل الدلالات التالية على المستويين الاردني والفلسطيني .

معاني القرارات

— تعني اولا ان ربع قرن من الالحاق القسري ، والذي قبل كأمر واقع على المستوى العربي ، قد بات من الان فصاعدا غير شرعي وغير قابل للاستمرار .

— وتعني ثانيا ، ان البلبلة العربية حول التمثيل الفلسطيني ومصير الاراضي المحتلة قد حسم . ولم يعد مقبولا الحديث عن « ثنائية التمثيل » ، و « تقاسم الادوار » بين الاردن ومنظمة التحرير . ولم يعد مقبولا فصل التمثيل للشعب عن مصير الاراضي ، فمنظمة التحرير هي ممثلة الشعب الفلسطيني وهي المعنية بمصير الاراضي الفلسطينية ، وهي التي تعمل على اقامة سلطة وطنية مستقلة .

— وتعني ثالثا ، انه في صدد اي حل للمشكلة الفلسطينية وللانسحاب من الاراضي المحتلة ، على الذين يرون انفسهم مؤهلين للعب دور ان يذهبوا الى منظمة التحرير الفلسطينية ويسألوها عن رأيها . فهي الطرف العربي الوحيد المعنى بمصير الاراضي الفلسطينية وهي المسؤولة عنها . وعلى الاطراف الامبريالية كالولايات المتحدة واسرائيل ان تدرك انه لم يعد ممكنا التلاعب بقضية التمثيل او استغلال التناقضات العربية ، او استخدام الاردن بوصفه طرفا منافسا او مناسبا للمفاوضة ، كي تتهرب من مواجهة الطرف المسؤول والحقيقي للشعب الفلسطيني والتسليم به وبمطالبه وحقوقه .

من صنع الاقرارات الرسمية العربية في قمة الرباط ؟

بغض النظر عن اكداس العبارات الدبلوماسية التي احاطت اذاعة القرارات ، فان النصر الفلسطيني في قمة الرباط قد صنعه بالاساس الشعب الفلسطيني نفسه ، وقيادته الملتزمة ببرنامج النقاط العشر . فصمود وتماسك الموقف الفلسطيني في كافة المجابهات السابقة عكس نفسه في قمة الرباط واعطى نتائجه السياسية الاخيرة . لقد ادى تنامي واتساع نضالات الشعب الفلسطينية في الاراضي المحتلة ، العسكرية منها والسياسية ، وتحرك منظمة التحرير الواسع عربيا ودوليا ، وبرنامجها المتصادم مع الاتجاهات المساومة والوسطية والمتساهلة ، وكذلك الدعم غير المحدود من الاتحاد السوفياتي وسائر البلدان الاشتراكية ، الى دحر كافة الخطط الرجعية الهاشمية التي تلقى من الامبريالية واسرائيل دعما ومساندة . كما أمكن بفضل نضال الجماهير في الاراضي المحتلة وخارجها ، وتصدي منظمة التحرير الشجاع ، ودعم الاقطار والقوى العربية الوطنية التقدمية دحر اي امكانية لتسلل النظام الهاشمي من بوابة « التضامن العربي » و « وحدة الموقف » ، و « عروبة الارض اولا » ، لينقض على شعبنا ومصيره وحقوقه واراضيه .

في قمة الرباط ، وجدت منظمة التحرير مسلحة بكل انتصاراتها ، دعما لها من عدد من الاقطار الوطنية العربية وعلى راسها سورية والجزائر واليمن الديمقراطية . في حين أن الاردن ، حاملا معه كل هزائمه السابقة ومواقفه الاستنكافية عن لعب اي دور في تحرير الارض وفي المشاركة في المعركة ، جاء مرشحا بورقة الدعم والقبول الاميركي — الصهيوني ، وبنفس الوقت حاملا معه فشله في انتزاع اي مشروع اسرائيلي يحفظ ماء وجهه .

هل انتهت المجابهة مع النظام الهاشمي

ما يمكن قوله هو ان منظمة التحرير وقد كسبت معركة سياسية هامة واساسية ، انما خاضت وفقط جولة واحدة منها . والتجربة قد علمت الشعب الفلسطيني ان يوطن نفسه ضد التنازلات الشكلية وان يحول دون الالتفاف حول مطالبه وحقوقه . وله في هذا المجال مع النظام الهاشمي تاريخ طويل يزيد على ربع قرن .

لقد مارست الاوساط الاردنية في قمة الرباط ، حرب اعصاب على الدول العربية الاخرى وعلى الجماهير الفلسطينية ، حين « بشرتها » بسياسة اقليمية جديدة ، وبعودة خليفة اخر لوصفي التل مثل عبد السلام المجالي ، او بالحديث عن اغلاق الجسور وقطع رواتب الموظفين . لكن مثل هذه السياسة — والتجربة ، تعني مزيدا من الطلاق مع النظام الهاشمي ، وترتد على السلطة الرجعية قبل غيرها .

ان خطاب الملك حسين اثر عودته الى عمان يحمل رغم كل الالفاظ المالئة لعواطف الفلسطينيين الوطنية ، اشارة الى فلسطينيي الضفة الشرقية . من انهم — اذا ما اختاروا الجنسية الفلسطينية فان لهم ذات الحقوق التي للمواطنين العرب في الاردن . وهو وعد يعني ان من يتجنس بالجنسية الفلسطينية عليه ان يطلب اذن عمل وتصريح بالاقامة .

قد يبدو للبعض سابقا للاوان ، الخروج بتكهنات عن الموقف الاردني من الفلسطينيين ومنظمة التحرير ، فان التجربة تقول ، ان علينا ان نتابع بحذر الموقف الاردني ، وان نستمر في انتزاع كافة حقوق ومطالب الشعب الفلسطيني .

وعلى النظام الهاشمي ان يبادر فورا ، على ضوء قرارات الرباط الى تغيير مؤسساته الدستورية والتشريعية والادارية ويصوتها على اساس اقليمي ضمن حدود شرق نهر الاردن . ويوقف فورا كافة اشكال القمع والاضطهاد للشعب الفلسطيني في الاردن .

المواقف العربية في مؤتمر الرباط

بفضل صلابة الموقف الفلسطيني انتصر الخط الوطني

الانجاز السياسي الهام الذي استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية تحقيقه هو ثمرة نضالات طويلة ومريرة ضد النظام الاردني منذ مجازر ايلول ١٩٧٠ وحتى الان . وهو من الناحية العملية اهم الانتصارات السياسية المتعددة التي سجلتها المنظمة في الاونة الاخيرة وبالتأكيد فان هذا الانجاز هو بداية جديدة لمرحلة لاحقة من النضال من اجل الحفاظ عليه وترجمته عمليا . ومنع محاولات النظام الاردني من الالتفاف عليه ونقضه كما نقض سابقا اتفاقيتي القاهرة وعمان ١٩٧٠ ونفذ مجازره بحق الشعب الفلسطيني في الاردن وحركته الوطنية.

فشل محاولات الحل الوسط

من اللحظات الاولى لمؤتمر وزراء الخارجية العرب ، اتضح ان النظام الاردني ، وكل من المغرب والسعودية يبذلون جهود اللحظة الاخيرة لاقناع الدول العربية الاخرى كالجزائر وسوريا واليمن الديمقراطية ، بايجاد حل وسط في صراع منظمة التحرير الفلسطينية ضد محاولات الاردن .

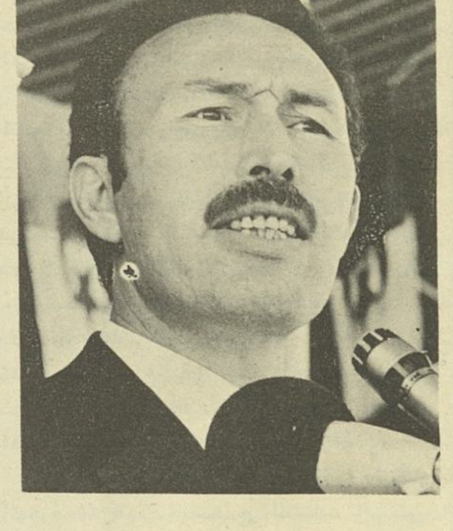
ولخص انذاك الاخ فاروق القدومي ، صورة الموقف بقوله للصحفيين « اننا نناضل بشكل مرير ضد محاولات الالتفاف الاردنية والمصالحة» وبعد اعلان الوفد الفلسطيني لاجتماعات وزراء الخارجية بالرباط واستعداده للانسحاب من قمة الرباط ، وافق مؤتمر وزراء الخارجية بعد صراع استمر يومين ، على توصية تنص على ان « كل ارض فلسطينية تتحرر باي وسيلة من الوسائل تعود الى صاحبها الشعب الفلسطيني تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية » . وذلك بعد فشل كافة محاولات الوساطة العربية ، التي سعى الوفد الاردني لتجنيدها خدمة لموقفه وكان ابرزها موقف المغرب والسعودية اللذين اعتبرا ان القضية برمتها هي مجرد خلاف شخصي بين ابو عمار ، والملك حسين ... ! وامام صلابة الموقف الفلسطيني وتضامن الوفود العربية الاخرى كسوريا والجزائر واليمن الديمقراطية وغيرها وافق وزراء الخارجية العرب على التوصية بالاجماع ، عدا الاردن .

واعتبر هذا النصر ، مقدمة للنصر الاساسي في قمة الرباط وبذات الوقت فان الوفد الاردني يستعد لمواصلة حملته الاخيرة قبل الاجهاز عليه في قمة الرباط وللتوصل الى حل وسط ينقذ به ماء وجهه فلسطينيا وعربيا ودوليا .

تراجع حسين وانتصرت المقاومة

قبيل انعقاد القمة ، انعقدت قمة عربية مصغرة بين رؤساء مصر وسوريا والجزائر والسعودية والمغرب . وذكر مراقبون ، ان الاجتماع بحث في التوصية التي اقرها مؤتمر وزراء الخارجية العرب . وفي اليوم التالي (٢٦ — ١٠ — ٧٤) بدأ المؤتمر اعماله وبدأت محاولات الوساطة مجددا التي انتقلت بدورها من مؤتمر وزراء الخارجية الى القمة . واتضح فيما بعد ان المؤتمر وصل الى مأزق حقيقي ، وكان امام المؤتمر اما ان يختار بين منظمة التحرير الفلسطينية او النظام الاردني

> اخيرا عادت فلسطين الى فلسطين ، واصبح صاحب مشروع المملكة العربية المتحدة ، ملك شرقي الاردن فقط ، هكذا وصفت وكالات الانباء العالمية الاتفاق الذي توصل اليه مؤتمر قمة الرباط ، الذي نص من ضمن بنوده الخمسة على ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد ، ويوافق المؤتمر على حق الشعب الفلسطيني في العودة الى ارضه ، وفي اقامة سلطته الوطنية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية .



بعد ان القى الملك حسين ، والاخ ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية خطابين متصادمين في جلستين سريتين . الملك حسين هدد بالتخلي عن جهود « السلام » اذا اقر المؤتمر مطالب منظمة التحرير الفلسطينية ، في محاولة منه لابتزاز وانتزاع موقف عربي لصالحه واعتبر « ان شعار السلطة الوطنية قفز فوق الواقع الحالي ! فيما اكد الاخ عرفات اصرار منظمة التحرير على مطالبها واعلن ان الجامعة العربية لم تعترف رسميا بقرار ضم الضفة الغربية الى الاردن ، وهدد باتخاذ موقف اخر في حال استجابة قمة الرباط لابتزاز النظام الاردني ورضوخها لضغط القوى الرجعية العربية .

في هذه الاثناء عقد الرفيق ياسر عبد ربه عضو المكتب السياسي للجبهة الديمقراطية ، ورئيس دائرة الاعلام بمنظمة التحرير وعضو الوفد الفلسطيني لاجتماعات القمة مؤتمرا صحفيا في الرباط ، اعلن فيه تمسك المنظمة باقامة سلطة وطنية فلسطينية بقيادة منظمة التحرير على اي جزء يتم تحريره من الاراضي الفلسطينية ورفض الرفيق عبد ربه اية مساومة او حلول وسط مع النظام الاردني . وذلك بعد تدخل السعودية والمغرب بصورة مكشوفة لصالح الاردن . فقد اقترحت كلا الدولتين ايجاد نوع من المصالحة تقوم على التوفيق بين وجهات النظر . على اساس ان الاردن يتولى مهمة استعادة الارض ، لتؤول بعد ذلك الى اصحابها بواسطة استفتاء شعبي نظرا لاصرار العدو الاسرائيلي على عدم التفاوض مع منظمة التحرير ، ورفض اميركا كذلك ، وهو الموقف الذي ابلغه كيسنجر لبعض الدول العربية التي زارها في جولته الاخيرة . او ان يوافق الملك حسين على القرارات السياسية التي تطالب بها المنظمة ، مقابل توليه مسؤولية القيام بفك ارتباط مع اسرائيل . اي ان يضمن الاردن بذلك دخول قواته الضفة الغربية ، لنسف القرارات السياسية ، واعتبار ان وجوده السياسي في الضفة امرا واقعا واقوى من القرارات نفسها .

وذكر مراقبون ، ان المغرب والسعودية اقترحتا ايضا دخول قوات دولية بعد الانسحاب الاسرائيلي ، على ان يجري استفتاء دولي لمعرفة رأي الشعب الفلسطيني ... ؟ ! وبناء على ذلك سعت المغرب والسعودية لتشكيل لجنة مصالحة . ولعب المغرب دورا اساسيا بدعم من مصر . وكان السادات قد ذكر للاخ عرفات في وقت سابق ان « من مصلحة العمل العربي بأكمله الخروج بحل من مأزق الخلاف بين الاردن ومنظمة التحرير » ... ! ؟ متجاهلا ان الخروج بحل يجب ان لا يكون على حساب الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

في هذه الاونة اكد الرئيسان الاسد وبومدين في خطابيهما امام المؤتمر وقوف بلديهما الى جانب منظمة التحرير الفلسطينية . والتزامهما بدعم وتأييد كافة نشاطاتها ، فيما اعلن صدام حسين رئيس الوزراء العراقي ورئيس وفد بلاده وقوف بلاده ايضا الى جانب منظمة التحرير ، وتأييده لسياستها المرحلية ، التي تعتبر خطوة اولى نحو تحقيق الهدف الاستراتيجي اما اليمن الديمقراطية ، فقد بذل وزير خارجيتها الاخ محمد صالح مطيع جهودا خاصة خلال اتصالاته السياسية باتجاه ضرورة اتخاذ قرار سياسي اكثر تقدما من قرار قمة الجزائر لصالح منظمة التحرير . وفي نفس الوقت حدد المندوب الليبي مسبقا موقف بلاده لصالح المنظمة والشعب الفلسطيني .

بينما كانت تونس والكويت واليمن الشمالي والسودان بانتظار نتائج المعارك السياسية والدبلوماسية التي تخوضها المقاومة لتحدد موقفها على ضوء ذلك في صالح احد الجانبين ، خصوصا بعد مناورة النظام الاردني باتجاه تشكيل لجنة خماسية . وقراره بنفض يده من كل مسؤولية تتعلق بالضفة الغربية ، مما دفع هذه الانظمة بالذات لمواصلة الضغط السياسي على منظمة التحرير ، وقد فشلت المحاولة ، امام صلابة الموقف الفلسطيني ووقفت كذلك دولة الامارات العربية الى جانب السعودية والمغرب والاردن بواسطة اللعب بورقة التضامن العربي المطلوب .. ! ؟

محوران داخل المؤتمر

وتمحور الصراع داخل اروقة المؤتمر بين اتجاهين سياسيين ، الاول الاتجاه الوطني الذي يؤكد ان منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد ويطالب بتنفيذ مطالبها في وجه المشروع الاميركي — الاسرائيلي — الهاشمي والفريق الثاني تمثله السعودية والمغرب ودولة الامارات بالاضافة الى الاردن التي تطالب بفك ارتباط اردني — اسرائيلي وتنفيذ المخطط الاميركي الذي يستهدف عقد تسوية ثنائية لصالح الموقف الاميركي والاسرائيلي على حساب الحقوق الوطنية والشرعية للشعب الفلسطيني .

وبعد تأييد الاسد وبومدين الحاسم لمنظمة التحرير في خطابيهما امام المؤتمر والمؤتمر الصحفي الذي عقده الرفيق ياسر عبد ربه في الوقت المناسب اصبح امام الدول العربية الاخرى التي حاولت الوقوف على الحياد ، ضرورة اتخاذ موقف اما الى جانب مطالب منظمة التحرير ، او الى جانب النظام الاردني .

وبعد المشاورات التي اجراها السادات مع الرئيسين الاسد وبومدين اعلنت مصر تأييدها لموقف منظمة التحرير الفلسطينية . وقدم اقتراح بتشكيل لجنة سباعية تتولى صياغة الموقف والبت في الموضوع قبل انتهاء مؤتمر القمة . وفي الجلسة المسائية الاخيرة تم اعلان بنود الاتفاق الخمسة بعدما انبثقت عن اللجنة السباعية لجنة صياغة ، لاعلان الموقف بصورته النهائية ، بعضوية سوريا ومنظمة التحرير . والمغرب والاردن والجزائر وتراجع الاردن ، وانتصر الخط الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية ، ومني المشروع الاميركي بهزيمة اخرى على طريق الدحر الكامل له . بفضل صلابة الموقف الفلسطيني ، والتكتيك السياسي الصحيح الذي مارسته منظمة التحرير مستندة على قاعدة البرنامج المرحلي لها .

والمفارقة الطريفة في المؤتمر ، ان اللوحة التي كانت تشير الى وفد منظمة التحرير الفلسطينية كانت تحمل اسم فلسطين ايضا . فيما كان النقاش والجدل والمعارك السياسية والدبلوماسية تدور حول من يمثل فلسطين .

بعد قراري الامم المتحدة ومؤتمر القمة العربي

اسرائيل المعزولة قد تلجأ إلى الحرب

ربما تغاضت اسرائيل عن كثير من المواقف المعادية لها والمضادة لاباطيلها كما اغفلت مثلا رأي ٩٩ دولة صوتت الى جانب مشروع قرار الامم المتحدة الذي دعا الى عدم الاعتراف بالاجراءات الاسرائيلية لتهويد القدس عقب حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . لكن اسرائيل دائما وابدا أنكرت وجود شعب فلسطين وقضية فلسطين . وكم من التصريحات للرسميين الاسرائيليين نجدها هنا وهناك تعبر عن هذا الموقف . لكن نضال عشر سنوات استطاع ان يفرض الاعتراف بفلسطين وان ينتزعه في كافة المحافل الدولية رغم محاولات الاجهاض الاسرائيلية المستمرة . وهكذا نجد قبل حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٤ ان موجة جديدة بدأت في الظهور عبر تصريحات ومواقف المسؤولين الاسرائيليين مؤداها ضرورة الاقرار بالوقائع والاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني ووجود مشكلة له . وطرح النهج الاسرائيلي ان حل مشكلة الفلسطينيين يجب ان لا تحل على حساب الكيان الصهيوني بل بالاندماج في الاردن سواء عن طريق مملكة عربية متحدة او عن طريق مشروع يجال آلون الشهير او بأي شكل اخر . وتركز الحديث عن رفض قيام اي كيان او دولة ثالثة بين اسرائيل والعراق . لكن هذا الصلف والغرور في محاولة تقرير مصير الشعب الفلسطيني رغما عنه اصيبا بالزعزعة والانهيار عقب الحرب الرابعة . وانتهى الامر الى ادراك اسرائيلي تام بعدم القدرة على فرض الحل الذي يشاؤونه ويرسمونه ، كما أدركوا ايضا عجز نظام حسين بن طلال في الضفة الشرقية للاردن على اتمام ما يرغبون . رغم ذلك كله فقد أصروا على الاعلان الدائم عن امكانية التفاهم مع حسين وعدم او استحالة القبول بالتفاهم مع الثورة الفلسطينية .

حينما فاز القرار الداعي الى دعوة م.ت.ف الى المشاركة في مناقشات الامم المتحدة ، بتأييد ١٠٥ دول ، كان رد الفعل ازاء هذه النتيجة حادا ، فكرر وزير الدفاع الاسرائيلي شمعون بيريس اتهام المنظمة بانها « تحاول ابادة دولة اسرائيل واقامة دولة مكانها ذات اغلبية اسلامية وتحت حكم عربي ، وكل ذلك تحت غطاء الدولة العلمانية والديمقراطية » . وحاول آلون ان يقلل من حجم التأييد العالمي للثورة الفلسطينية فقال ان الدول العربية تضمن الاغلبية لانها تفاوض من مركز القوة بسبب النفط ورؤوس الاموال ووجود دول عديدة تخشى العقاب النفطي العربي . وكان مناحيم بيجن زعيم كتلة ليكود اليمينية كعادته صاحب التصريحات الاعنف والمعبر الحقيقي عن الموقف الصهيوني من فلسطين فوصف يوم اتخاذ القرار في الهيئة الدولية بانه « يوم خزي وعار » ووصف م.ت.ف بانها « منظمة نازية عربية » وقال ان فلسطين والفلسطينيين هي اسماء نكرة مخالفة للحقيقة . واضاف « ان ذلك اليوم الذي يعتلي به عرفات ونائبه منبر الامم المتحدة سيكون يوم عهر ودعارة للمنظمة الدولية » .

ولكن ماذا عن قرار مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط بتأكيد الاعتراف بان م.ت.ف هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني وبحق هذا الشعب في بناء سلطته الوطنية على اي جزء يتحرر من أرضه السليبة .

واضح ان اسرائيل علقت امالا على انهيار المؤتمر وتحطم التضامن العربي بسبب الموقف الاردني المعهود من قضية الشعب الفلسطيني . لكن اخبار القمة شددت من الحذر الاسرائيلي وعندما اتضح يقينا ان الامور تسير عكس الرغبة الاسرائيلية وان م.ت.ف. اوشكت انتزاع حسم عربي لصالحها في الصراع مع الاردن الذي بدأ نفسه يغير من موقفه نقلت الوكالات تصريحا ليجال الون قال فيه ان مؤتمر السلام الشرق اوسطي قد يرجأ اذا اكد مؤتمر القمة العربي ان م.ت.ف. هي الممثلة الوحيدة للشعب الفلسطيني . وفي اليوم التالي كتبت صحيفة « معاريف » الاسرائيلية ان الزعماء العرب يدركون ان اسرائيل لن تتفاوض مع عرفات وانها لن تسلم اراض كي تستخدم كقواعد للهجوم ضد المستوطنين الاسرائيليين . ودعت الصحيفة مؤتمر القمة الى « عدم الافتراض بان اسرائيل ستنسحب موقفها المعلن وتوافق على اقامة دولة للفدائيين عند مداخل مدنها الرئيسية » .

وجاء تعليق صحيفة « يديعوت احرونوت » اكثر تعبيرا حين كتبت في اليوم نفسه « ان اسرائيل لن تتناقش مع م.ت.ف حول مستقبل الضفة الغربية ، ولن تتناقش كذلك مع عمان حول مستقبل الضفة الغربية اذا تأكد من الان ان هذه المنطقة ستنتقل الى سيطرة م.ت.ف. » كما كشف وزير الاعلام الاسرائيلي اهارون ياريف في تصريح ادلى به في الولايات المتحدة ان اسرائيل لم يرد في حسبانها اجراء مفاوضات مع الاردن تكون مرتبطة بتنازلات اقليمية لصالح م.ت.ف. واضاف ان كل منطقة في الضفة الغربية يتم التنازل عنها الان ستسلم مباشرة الى م.ت.ف. وفي نهاية الامر تتم اقامة دولة فلسطينية في الضفة الغربية . واكد ان « حكومة اسرائيل تعارض هذا الامر » .

كما ناقش معلقو الاذاعة الاسرائيلية قرار مؤتمر القمة في الرباط فعلق دوف ينون الخبير في الشؤون العربية ، فحاول تحميل العرب مسؤولية افشال محاولات حل ازمة الشرق الاوسط بقوله : « في الواقع انجز العرب انتصارا عربيا داخليا . ولكن بالنسبة للمشكلة ، وبالنسبة للنزاع مع اسرائيل كانت النتيجة عكسية . انهم لم يتقدموا بل على العكس لقد وضعوا بانفسهم وبايديهم عراقيل صعبة ومماطلات وصعابا جديدة » . في الوقت ذاته حاول خبير اخر الايحاء بان موقف الاردن ليس نهائيا وانه فقط للاستهلاك الخارجي لانه لا يرغب ان يبدو معزولا بصورة متطرفة . وعزا تحديد موقف الاردن الى موقف السعودية وتأييد مصر لهذا الموقف . وقال « يخيل لي ان الاردن يأمل او انه يريد ان يكون متأكدا ان اسرائيل سوف تستمر بسياستها اي سياسة عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية وان لا يجري مفاوضات معها . وبهذه الطريقة يفشل الاردن التسوية التي يمكن ان تكون م.ت.ف. جزءا منها . وهذا مع افتراض ان م.ت.ف. معنية بان تكون جزء من تسوية كهذه . واضاف المعلق قائلا ان الامل الثاني الذي يراود الاردن مرتبط فعلا بهذه المشكلة . فالاردن يقدر ، وفقا لرأيه » ، ان ضغط المتطرفين في المعسكر الفلسطيني سوف يزداد الى درجة تجعل عرفات يقبل ان ينجرف ويسير في مسار تسوية في ظروف متطرفة الى درجة فرض « لا » على اية امكانية كهذه . وهكذا فان دمج هذين العاملين معا يعطي الاردن امكانية ان يبدو شريكا للخط العربي المشترك ولكن الاردن يأمل ان لا يؤدي هذا الخط الى نتيجة عملية » .

كما حاول الاسرائيليون ايضا نقل الاراء التي نشرت في الاوساط العالمية تعليقا على قرار القمة العربية ، وركزوا على اظهار الصعوبات الناجمة عنه واعتقاد الاوساط العالمية بضرورة الحذر من الرفض الاسرائيلي للتجاوب معه . لكن الاسرائيليين حاولوا في الوقت نفسه نشر الطمأنينة بين جمهورهم بالتأكيد على ثبات الموقف الاميركي المؤيد لموقفهم .

فذكرت الاذاعة الاسرائيلية مثلا في ٢٩—١٠ بانه يبدو « ان الولايات المتحدة تعهدت لاسرائيل مساء امس مرة اخرى بانها ستتخذ موقفا حازما في الجمعية العامة خلال مناقشة القضية الفلسطينية » . وفي اليوم التالي كررت الصحافة الاسرائيلية وعلى الاخص « هاآرتس » القول بان المقصود من قرارات القمة هو عرقلة الجولة الثانية من محادثات جنيف . « وهكذا فان مؤتمر القمة اعد الجو للسعي الى حل عسكري » . وقالت الصحيفة ان مؤتمر القمة اقترح بقراره على اسرائيل « قبول مخربين كجيران لنا على حدودنا الشمالية ، الامر الذي لا يمكن بأي حال من الاحوال ان توافق عليه اسرائيل » . كما قالت « هاتسوفيه » بان الخط الذي تبلور في الرباط مغزاه السعي لحرب اخرى . وعلى ضوء خطر الحرب هذا يتوجب على اسرائيل ان تركز شتى جهودها لمواجهة الوضع الجديد » . وكررت الصحيفة القول بان مؤتمر الرباط قضى على احتمالات التوصل الى تسوية ، كما قضى على امكانية استئناف مؤتمر جنيف .

وواضح بالنسبة للاسرائيليين انهم خسروا حتى الان جولات عديدة على الصعيد السياسي والدبلوماسي . وهذا ما سيفرض عليهم على ما يبدو الاتجاه نحو المجال العسكري ، خاصة اذا فشلت المناورات المتوقعة من قبل الولايات المتحدة وعملائها في اجهاض المكتسبات الفلسطينية . فالشعور بالعزلة الذي يخيم على اسرائيل قد يدفعها الى اكثر المواقف خطورة . وهنا يكمن خطر الركون على الانتصارات التي تحققت . لان الطريق نحو السلطة الوطنية ما زال طويلا .

فيما عدا الحزب الشيوعي « راكح » الكنيست « الاسرائيلي » يصوت بالاجماع ضد قرار الامم المتحدة دعوة الجمعية العامة لمنظمة التحرير » .

شهد يوم الاحد الماضي ٢٧ — ١٠ نقاشا واسعا بين مختلف القوى داخل الكنيست الاسرائيلي تركز حول دعوة منظمة التحرير الفلسطينية والدولة الفلسطينية . وقد جرى ذلك بناء على اقتراح تقدم به عضو الكنيست الارهابي الصهيوني مناحيم بيجن زعيم كتلة لكيود ، وقد نقل راديو اسرائيل باللغة العبرية الوقائع التالية :

« بدأ النقاش عضو الكنيست شموئيل تمير — من ليكود — حيث دعا الكنيست لتوضيح ان جميع القوى في « اسرائيل » تعارض معارضة شديدة اقامةدولة فلسطينية وان اسرائيل « تعارض ايةمفاوضات مع المنظمة »».

اما عضو الكنيست يديديا باري — ليكود — فقد هاجم بشدة الاعلام الاسرائيلي في الخارج، وقال « ان على اسرائيل ان تكشف الغش في مزاعم العرب بشان موضوع فلسطين » . وقال يهودا يودين — من المعراخ — ان قرار الامم المتحدة يثير القلق على سلامة المنظمة الدولية ..

ومن المفدال تحدث يتسحاق رفاليل فقال : « ان موقف فرنسا يدل على طريق التدهور الذي يسير فيه العالم الان . ثم تحدث امنون لين — من ليكود — واوضح ان اقامة دولة فلسطينية سوف تتسبب بهزة عنيفة لعرب اسرائيل ، كما ستؤدي بنا الى صدام معهم . ثم تحدث ابراهام فيرديجر — من الجبهة التوراتية — وقال ، اننا لم نفاجا بخيانة العالم !! ولكن لا يجب ان نتجاهل الانجاز الذي حققه « القتلة » . هذا وكان اخر المتحدثين عضو الكنيست مناحيم بيجن الذي قال : « ان كياننا ومستقبلنا يتوقفان على حقنا في ارض اسرائيل ، وفي الاعلام الدائم الذي يقول ، انه لا توجد فلسطين ولا توجد امة فلسطينية ، غير ان عنصرية الارهابي بيجن انبعثت الى ذروتها ليس بتجاهل تصويت الـ (١٠٥) دول الى جانب منظمة التحرير في الامم المتحدة فحسب ، بل في اعتبار العالم كله معادي له وهي حقيقة ، لان العالم لا يمكن ان يدعم القوى العنصرية التي تعتبر اسرائيل نموذجا صارخا لها في منطقة الشرق الاوسط .

اما عضو الكنيست مئير باعيل — من موكيد — فقال ان الامم المتحدة هي التي اعترفت بمنظمة التحرير وليست الكنيست ، وان بحث هذا الموضوع هو عبث ، وابدى عدم رغبته في التصويت ، على مشروع قرار قدم من المعراخ والليكود يقضي بشجب قرار الامم المتحدة . وفي نهاية الامر صوتت جميع القوائم في الكنيست لصالح المشروع فيما عدا قائمة الحزب الشيوعي « راكح » ولوحظ ، تغيب « موكيد » ، وحركة حقوق المواطن عن التصويت » .

مستقبل ارتيريا وانقلاب الجنرالات في اثيوبيا

بقلم علي حسين خلف
(مراسل "الحرية" في اليمن الديموقراطية)

جاءت حركة فبراير العسكرية في اثيوبيا ، لتنسجم مع التوجه الاميركي منذ مؤتمر الدبلوماسيين الاميركيين في طهران ، والداعي الى تغيير الوجوه القديمة بملابس الميدان العسكرية العصرية . وذلك بهدف اشادة قلاع قوية للرجعية ، قادرة على حراسة المصالح الاميركية ، والمبادرة في شن الهجوم على حركات التحرر الوطني بدلا من التدخل الاميركي الظاهر او المقنع . واثيوبيا احدى المراكز التي سعت الامبريالية الاميركية لتغيير عملائها القدامى بعملاء اكثر قدرة وبوجه ليبرالي .

ورغم تبجحات راديو اديس ابابا بالحرص على مصلحة « الشعب » الاثيوبي ، فأن الرتوش التجميلية في اقصاء الامبراطور هيلاسلاسي بالتقسيط وتأميم ممتلكاته وسجنه ، وتغيير الدستور ، ومطاردة ممثلي السلطة الامبراطورية ، ليست هي الاهداف التي يريدها شعب اثيوبيا وشعوب الامبراطورية ، ولقد عبر بيان اتحاد النقابات الاثيوبية (١٦ سبتمبر — أيلول) عن رغبة الجماهير في ضرورة تاسيس جمهورية ديمقراطية والغاء الملكية واقامة حكومة شعبية تلبي الحقوق الديمقراطية للمواطنين . كما طالب اتحاد المعلمين واتحاد الطلاب باتخاذ خطوات جذرية لتصفية الاقطاع وتأسيس حكم شعبي ديمقراطي ، وحل الحكم العسكري . ويضغط الضباط والجنود اليساريون في سلاح الطيران والمهندسين من اجل دعم المطالب الشعبية .

العسكر يفكون أرتباطهم بجماهير الحبشة

ان حركة فبراير (شباط) بدأت بفك ارتباطها بالحركة الجماهيرية التي ساندتها ، والتي لم تعد ملك يديها . اذ ان الشارع الاثيوبي لا يرغب في استبدال الامبراطور ورئيس وزرائه « بأمان عندوم » و « ميكائيل امرو » ، وانما يرغب في تغيير محتوى السلطة وتوجهاتها لما يخدم مصلحته .

□ اندفع الفلاحون في اكثر من مقاطعة للاستيلاء على الارض وطردوا الاقطاعيين ورفعوا شعار « الارض لمن يفلحها » ، ولم تتمكن شرطة الحكومة العسكرية من الغاء هذا الواقع الجديد .

□ اضرب طلاب كلية الزراعة مطالبين بالتغيير الجذري ، فاعتقلت الحكومة ستة عشر طالبا دون ابداء الاسباب ، فقامت حملة شعبية واسعة تطالب بالافراج عنهم .

□ ارتفعت الاصوات المنتقدة لجمود « التغيير » العسكري فاعتقلت الحكومة اربعة من اعضاء اللجنة العسكرية (١٣٠ عضوا) وواحد وعشرين شخصا من العاصمة .

□ ذهب « امان عندوم » الى ارتيريا للتفاوض مع الشعب الارتري واذا به يتحدث عن الثورة كحلم وينصح الارتريين بالارغضاض عنها . واذهله الاجماع الشعبي على رفض التفاوض معه ، والاصرار على ان الثورة الارترية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الارتري .

ان هذه الاحداث وغيرها بدأت تكشف قناع السلطة الذي ادعى الثورية والتغيير . وبدأت العلاقة الامريكية — الاثيوبية تظهر للعيان اثر تشكيل لجنة التنسيق المشتركة . اذ راس جيمس بول (صهيوني) الجانب الامريكي ويساعده المحامي الامريكي سكوت المقيم باديس ابابا ، وراسها عن الجانب الاثيوبي ، رجل المخابرات المركزية الامريكي الميجر منقستو هيلي مريام ، وبمساعدة الجنرال امان عندوم ذو التاريخ المشرف بالنسبة لامريكا .

اذ كان امان عندوم قائدا للقوات الاثيوبية التي اشتركت مع القوات الاميركية في حرب كوريا (١٩٥٠ — ١٩٥٣) . وقائد الوحدات الاثيوبية في الكونغو التي قاتلت باتريس لومومبا وانحازت الى جانب موبوتو

والتزاما من امريكا لاصدقائها الجدد قدمت مائة مليون دولار كمساعدة للحكومة العسكرية على هيئة معدات حربية . اذ وصلت ميناء عصب الارتيري (٧٤/٩/٦) الدفعة الاولى من المعدات الحربية المشتملة على الدبابات والمدافع الثقيلة ، وعن طريق ايران ، تم شحن اثنتي عشرة طائرة اعتراضية من نوع ف — ٥ ، وسربا منطائرات ا ـ ٣٧ .

ان الذعر الاقطاعي من الانقلابيين ليس معناه بالضرورة تقدميتهم وان قدرة علي مرح (سلطان مقاطعة « اوسا ») والمتمرد على الحكومة والرافض لتسليم نفسه ، ان قدرته على تجنيد اربع مائة مسلح واعتصامهم في الجبال تحمل قضايا قومية خاصة بطبيعة تكوين امبراطورية « مينيلك » ومن ثم هيلاسلاسي . وكذلك تمرد « منجاشاسيوم» (محافظ منطقة « تجراي ») مع مجموعات كبيرة من المسلحين ، تتم تحت عقدة « سرقوا مملكتنا » حيث كانت المملكة القديمة في تجراي (يوهانس) وجاء مينيلك فسرقها منهم . ورغم هذا الذعر في بعض المناطق الا ان اقطاعيات الكنيسة لم تمس بعد . وما زالت حتى دون تقليم اظافرها ، ولم تشرع الحكومة اي قانون للاصلاح الزراعي يمس فعلا مصالح الاقطاعيين . ولذلك ليس امام السلطة سوى تزاوج الاقطاع والبرجوازية مع اعطاء هيمنة اكبر للبرجوازية بفئاتها المختلفة . وحتى هذه الخطوة لم تزل ملامحها الاولى غير واضحة ومغلقة بخوذات العسكر .

ان الازمة التي هزت اركان الامبراطورية والتي استثمرها عسكر فبراير ، هي النضالات الجماهيرية المسلحة في ارتيريا وتصاعد النضالات العمالية والطلابية والمهنية في اثيوبيا، وانتشار القحط والمجاعة في مقاطعات ولو — تجراي — قوجام — بقمدر وغيرها . وجاء تمرد الفرقة الثانية العاملة في ارتيريا ليشعل فتيل اطول انقلاب في افريقيا ، وليعطي فرصة لبعض المراقبين بان يتنبؤا بأن القضية الارترية ستكون على رأس جدول اعمال الحكم العسكري ملوحين بامكانية انسحاب الجيش الاثيوبي واعطاء الشعب الارتري حق تقرير المصير .

شعب اريتريا ومستقبله الوطني

واعتمد هذا التنبؤ على جملة للجنرال « امان عندوم » عندما قال « عاشت اثيوبيا عاشت ارتيريا » . وكانت جملة الجنرال ليس اكثر من قنبلة دخانية اكد زيفها رئيس وزرائه ميكائيل امرو عندما صرح عقب عودته من لندن بان « اهم شيء هو وحدة اثيوبيا بأي ثمن » . ووحدة اثيوبيا تعني استمرار اضطهاد الشعب الارتري والقوميات الاخرى .

لقد سحب الحكم العسكري ثلاثة الوية كانت ترابط على حدود جمهورية الصومال الديمقراطية ، ونقلها الى ارتيريا .

لماذا ؟

منع اي نشاط ثقافي علني في ارتيريا بما في ذلك عرض المسرحيات !! واخذ يبث النداءات من راديو اسمرا مطالبا الثوار بالقاء اسلحتهم !!

استقدم اسلحة جديدة بما في ذلك الطيران، بعد افلاس صيحات الذعر حول الوجود السوفياتي في الصومال والاسلحة السوفياتية .

انه يمهد لحرب اشد عنفا وضراوة مع الثورة الارترية والحركة الوطنية الاثيوبية . ويصبح شعار الحفاظ على وحدة الامبراطورية مقنعة لاشهار السلاح في وجه الثورة الارترية والشعب الارتري الذي يناضل منذ اربعة عشر عاما من اجل حريته واستقلاله وتقدمه الاجتماعي .

وازاء هذا الخطر الجديد ما هي مهمات قوى الثورة الارترية ؟؟

ان تجديد وبعث الحوار الديمقراطي بين قوى الثورة كاساس لحل خلافاتها وتوحيد جهودها نحو العدو الرئيسي ، وتجنيد الشعب الارتري وتعبئته واستنهاضه ، هي مقدمة النجاح لمجابهة الحملات المقبلة والمتوقعة ضد الثورة الارترية . وان تجديد الحرب الاهلية وتعميق الحوار المسلح بين رفاق السلاح من شانه ان يضعف الصمود الارتري ويقدم مساعدة مجانية للعدو الهادف استمرار اضطهاد الشعب الارتري وتصفية وجوده الوطني المستقل والحيلولة دون اقامة سلطته الوطنية .

وحدة اداة الثورة شرط اساسي للانتصار على العدو ، وللتقدم في تعبئة الجماهير وتنظيمها . وان خطر التناحر وتجديد الحوار المسلح يكمن في اضعاف الجبهة الشعبية التي طالبت بوقف النزيف الدموي بين رفاق السلاح ، وضرورة اللقاء المشترك لمجابهة العدو . وقد تحدت الجماهير الارترية الحكم العسكري وخرجت بوفود شعبية في العاصمة اسمرا لتلتقي بطرفي الثورة وتطالبهما بالمصالحة وايقاف الاقتتال الاهلي الذي يدفع ثمنه الشعب الارتري ومناضليه .

ولولا الانقسام الحادث في الساحة الاريترية ، واستمرار صيحات التصفية والحرب الاهلية ، لتمكنت الثورة الاريترية من استثمار الاوضاع التي امتدت منذ فبراير (شباط) حتى اكتوبر (تشرين اول) ، لصالح توسيع المناطق المحررة وتعزيز السلطة الشعبية فيها . لان الحكم العسكري الجديد سيوجه كافة اسلحته الى صدر الثورة بهدف ايقاف مسيرتها واجهاضها ، مثلما سيوجه اسلحته الى صدر الحركة الوطنية الاثيوبية .

ان الفرصة مازالت سانحة للشعب الاريتري للجم الاصوات الداعية الى استمرار الحرب الاهلية تحت اي شعار كان ولانتصار خط الحوار الديمقراطي كأساسي لتجديد وحدة الثورة وتعبئة كافة فئات الشعب الاريتري وطبقاته الوطنية للنضال ضد العدو الرئيسي الرجعية الاثيوبية ومن اجل الحرية والاستقلال والتقدم الاجتماعي .

... وفي ايطاليا ايضا

فشل "الرجل القوي" في تشكيل حكومة حرب على المطالب الشعبية

يبدو ان زعيم الديمقراطية المسيحية « القوي » امانتوري فانفاني قد وصل الى طريق مسدودة وانه سيعتذر عن تشكيل الحكومة الايطالية الجديدة التي يفترض فيها ان تخلف حكومة رومور .

وقد جاء تكليف فانفاني تشكيل الحكومة الجديدة دليلا ملموسا على ان اليمين الايطالي يحاول ان يلعب الورقة الاخيرة ضد الحزب الشيوعي لمنع اشتراكه بالحكم .

فالمعروف عن فانفاني انه زعيم الجناح المتصلب داخل الديمقراطية المسيحية وانه العدو المكشوف والشرس للشيوعية واليسار والرجل الذي خاض معركة قانون الطلاق وحاول فيها عبثا استنفار كل الرجعية الايطالية وتوحيد صفوف البورجوازية واليمين (بما فيه الاحزاب الفاشية) واستنفار كل الغرائز الدينية والظلامية لدى « المسيحين » الايطاليين وخاصة في الجنوب . واستغلال خوف بعض النساء من السماح بالطلاق .

وفوق كل ذلك ، المعروف عن فانفاني انه يميني يسعى للعب دور المنقذ في بلد تتآكله الازمة الاقتصادية ويشرف اقتصاده على الانهيار الكامل وتصل نسبة التضخم والبطالة فيه الى اعلى النسب في اوروبا .

واذا كان فانفاني قد جاء بعد استقالة رومور نتيجة الخلافات التي عصفت بالحكومة بين الاطراف المشاركة وخاصة الحزب الاشتراكي والحزب الديمقراطي المسيحي وحول الموقف من القضايا المطلبية والشعبية ، فان مجيئه الى الحكم له معنى محدد وواضح . انه محاولة من الديمقراطية المسيحية لفرض الامر الواقع على شركائها في الحكم وقطع الطريق امام اي غزل قد ينشأ بينهم وبين الحزب الشيوعي ، وهو ، غزل قد يشد اليه بعض قطاعات الديمقراطية المسيحية نفسها .

فضيحة رئيس شركة فيات

اما الملاحظة الثانية التي يمكن ابداؤها حول تكليف فانفاني فهي ان ايطاليا تعرف صراعا طبقيا متزايد الوضوح ، والانقسام السياسي فيها قلما عرفته في الماضي .

ويتمحور هذا حول الفضيحة التي اثارها بعض صغار المساهمين في شركة فيات واتهموا فيها رئيس الشركة انييللي بانه يدفع مساعدات مالية للاحزاب اليمينية .

وسبب الفضيحة ان انييللي هذا ، رئيس مجلس ادارة شركة فيات ، ورئيس اتحاد ارباب العمل في ايطاليا ، كان متهما من قبل البورجوازية واليمين في ايطاليا بانه نصير للحزب الشيوعي ومن دعاة اشراكه في الحكم (كما ان الحزب الشيوعي نفسه كان يروج لهذه « التهمة ») . حتى ان صحيفة ايطالية نشرت وثيقة مضبوطة في شركة فيات تحتوي تحليلا سياسيا للوضوع الايطالي مؤداه ان لا مخرج لايطاليا من الازمة بغير اشراك الحزب الشيوعي في الحكم وقيامه بضبط العمال وقيادتهم على طريق « مساومة تاريخية » مع البورجوازية تضمن انقاذ ايطاليا من محنتها ودفع عجلة الاقتصاد الايطالي الى الامام .

غير ان انييللي بدد كل الاوهام التي زرعتها هذه الوثيقة عندما اعترف بمساعدة احزاب اليمين ماليا ، واقدم على تسريح سبعين الف من عمال شركته (من اصل ٢١٠ الاف عامل) تسريحا جزئيا لمدة ستة اشهر .

وقد التقطت الطبقة العاملة الايطالية بسرعة معنى اقدام انييللي على هذه الخطوة التي لا توفر عليه سوى عشرة بالمئة من اجور العمال . وادركت ان الهدف الذي يرمي اليه انييللي هو رمي القفاز في وجهها وتحديها حتى يجرها الى معركة سياسية يصبح معها صعبا الحديث عن اية مساومة بين الاطراف السياسية الاساسية في البلاد .

ولذلك ردت الطبقة العاملة على التحدي باعلان الاضراب العام . قامت فعلا بتنفيذه لاظهار مدى قوتها ولافهام اليمين الايطالي بانها لا تسمح بتمرير اي حل يكون على حسابها . وجاء هذا الاضراب في وقت كان فانفاني فيه قد بدا يتعثر في تشكيل الحكومة ليوجه ضربة قاسية الى « الرجل القوي » ويضع حدا لمساعيه ويرغم الديمقراطية المسيحية نفسها على البحث عن بديل له في شخص الدو مورو وزير الخارجية الايطالي والرجل « المعقول » داخل الحزب الحاكم .

ان ما يمكن استنتاجه من التطورات الاخيرة الحاصلة في ايطاليا هو أن البلاد لن تخرج بسهولة من الازمة الاقتصادية — السياسية التي تواجهها مهما قدمت لها المافيا من مساعدات (ملياري دولار) ومهما حذر كيسنجر من الخطر الشيوعي ودعا اليمين الايطالي للتوحد خلف الديمقراطية المسيحية (بعد ان انكشف ان الديمقراطية المسيحية الايطالية ساعدت وكالة الاستخبارات الاميركية على تمويل الانقلاب العسكري الفاشي في تشيلي).

وسواء الف فانفاني الوزارة ام الفها الدومورو فان البورجوازية الايطالية لا زالت مصرة على استبعاد الحزب الشيوعي الايطالي عن المشاركة في الحكم ، اي انها لا زالت مصرة على حل ازمتها على حساب الطبقة العاملة . مهما بدا هذا الاصرار مستحيلا .

مأزق المساومة مع الديمقراطية المسيحية

ولا بد من الاشارة الى المأزق الذي يجد الحزب الشيوعي الايطالي نفسه فيه . فلقد تبين ان انييللي بما يمثل من مصالح طبقية ، غير مبال باية مساومة مع الحزب ، كما تبين ان الديمقراطية المسيحية موحدة ضد اشراك الشيوعيين في الحكم ، وان احزاب « وسط اليسار » المشاركة في السلطة غير متحمسة هي ايضا لاشراك الحزب الشيوعي باي حال . كما ان ضغط القواعد العمالية وبداية جنوح الاطراف اليسارية الثورية المتفرقة نحو المزيدمن الوحدة والمعارك المشتركة — ان كل هذه التطورات والوقائع تلتقي عند نقطة نزع اية صفة ثورية عن المطالبة بالدخول الى الحكم .

ويتبين يوما بعد يوم ان العودة للمعارضة الشعبية وخوض المعركة ضد اليمين الايطالي ، وتعبئة الطبقة العاملة ضده ، هي السبل الوحيدة في هذه الظروف للدفاع عن المصالح الشعبية وافشال مخططات فانفاني وغيره في تأليف حكومة حرب على المصالح الجماهيرية .

سجل « صور من الأدب الشعبي الفلسطيني » :

دعم لاحدى مكونات الشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة

« كثيرون هم الشعراء ، والفنانون ، ورجال الفكر ، الذين قدموا للبشرية اعمالا ضخمة ، وكان انتاجهم قمما شاهقة في الثقافة الانسانية .
ولكن في كل الثقافة البشرية ذات الميزة العامة ، وفي كل الثقافة البشرية ، ذات الميزات الخاصة بشعب من الشعوب توجد قمم ، لم يستطع ، ولن يستطيع الوصول اليها اي شاعر او فنان فرد ، وشاعر هذه القمم ، وصانعها المبدع ، هو الشعب — كمجموع » .

من هذا المنظار انطلق الشاعر الفلسطيني توفيق زياد لتسجيل صور حية من تراث الشعب الفلسطيني ، فقدم لنا مطلبا ووعدا ، لاستكمال تسجيل الهام والبارز من هذا التراث ، على طريق بلورة جانب هام من جوانب تكوين الشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة ، على قاعدة تاريخها ونضالها ، بما حمل من صور يعكسها نتاج الشعب في كل مرحلة من هذه المراحل التاريخية . تأخذ هذه العملية قيمتها الفعلية ، من مواجهتها لمحاولات العدو الصهيوني ، تبديد واذابة الشخصية الوطنية والوجود الفلسطيني . « فخطر الضياع قضى على كنوز كثيرة ، وهو يهدد الكنوز الباقية ، والكنوز التي تولد اليوم ... »

السجل الهام للابداع الشعبي الفلسطيني هو كتاب توفيق زياد الذي صدر مؤخرا عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، والذي كان قد نشره الكاتب في حلقات متتابعة بمجلة الجديد الادبية التي تصدر شهريا في فلسطين المحتلة .

في كتابه هذا ، يطل علينا توفيق زياد بأبرز ما حفظه الشعب في ذاكرته من صور بطولية ، عرفها عهد الاستعمار التركي ، وتخللت فترة الانتداب البريطاني على فلسطين ، ليقدم لنا انعكاسا واضحا لتلك الصور النضالية على الصعيد الشعبي .

« عوض » واحد من عشرات .. ربما تختلف في التسمية ، لكنها تلتقي في الفعل الثوري . ابان ثورة ٣٦ ، ترك زوجته واطفاله وانطلق الى الجبال ، وهناك ، ظل يقاتل الانجليز من موقع الى موقع ، حتى وقع اسيرا بيدهم . وصار ينتظر الموت بعد قرار الاعدام شنقا . وفي سجنه ، عاد بذاكرته الى الزوجة ، والاطفال ، والارض ، والفلاحين ، فامسك بقطعة فحم ورسم على الجدران ، وصيته — وثيقته ، تاركا للشعب من بعده « واحدة من اروع القصائد الشعبية التي ندر ان قيل مثلها ، فهي قطعة فنية متكاملة ، زاخرة بأروع مشاعر التضحية والصمود » .

عندما كفت قطعة الفحم عن مواصلة الكتابة ، كانت صورة « عوض » ترتسم بالكلمات على جدار زنزانته :

يا ليل خلّ الاسير تايكَمّل نواحه
رايحْ يفيقِ الفَجرْ ويرفرف جناحه
تا يمَرْجِحْ المشنوق في هبة رياحه

ولكنه ، ما ان غادر حبل المشنقة الى سجل الشهداء ، حتى اخترقت كلماته الجدران ومضت تسري دافئة على كل الشفاه ، منددة بتخاذل الملوك في ذلك الوقت وتآمرهم على الثورة :

ظنيت لنا ملوك تمشي وراها رجالْ
تخسا الملوك ان كانوا هيك انذالْ
والله تيجانهم ما يصْلحوا لنا نعال
إحْنا اللي نِحمي الوطن ونضمّد جراحه

والثورة التي انجبت « عوضا » قدمت العديدين من قبله ومن بعده ، وكان « حسين العليّ » واحدا من هؤلاء . جمع من حوله الرفاق وتوجهوا لنسف انابيب البترول القادم من العراق ، الى معامل التكرير في حيفا ، لحساب شركة بترول العراق الانجليزية . ترصّد حسين ورفاقه الانابيب ، كمن يترصدون عدوا مجسدا في هذا الشريان الحيوي للجسد المستعمر . « كان كل شيء هادئا ، والرجال متمترسين على طرفي الطريق . وفي الساعة التاسعة مساء ، جاءت اللحظة الحاسمة . عدة سيارات محملة بالجنود اخذت تقترب من الكمين ، واعطى حسين العلي الاشارة لرفاقه ، وانهمر مطر الرصاص » . خمس ساعات من القتال وخلالها قضى عليّ ورفاقه على حمولة سيارتين من الجنود . لكن نجدات العدو تكاثرت وبدأ الطوق يضيق من حول الثوار ، أمر حسين رجاله بالانسحاب وظل ونفر اخر منهم يغطي انسحاب رفاقه ... حتى رددت الجماهير البطولة في استشهاده :

يا وجِدْ قلبي على القايدْ
سودِ الليالي تعشونه (١)
وحسين بالمرجلة زايد
ما اظن البيض يليدونه (٢)

واختتمت نشيدها بالوعد :

يا حسين عصبتك سابتْ (٣)
ضرب الموازر له حنّاه (٤)

هذان بطلان شعبيان ، يفوح عطر انفاسهما من كلمات نسجها الشعب ، دوّنها لنا زياد في كتابه الهام ، وعلى هذا الطريق ، قدم لنا صورا ، بين القصيدة والقصص الشعبي . ينشدنا نوح ابراهيم (شاعر انجبته ثورة ٣٦) « دبّرها يا مستر دِلّ » . وفي الناصرة يغني الشعب عودة العروس ، بعد ان تمكن عريسها من تحريرها من السبي خلال معارك بطولية مع العدو :

قطعْنَ النصرويات مرج بن عامر
ولما قطعْنَ المرج فاضْنَ بالبكا
معهنْ حبالى ومعهنْ مراضع
ومعهن بناتِ البكر ما ينْسَخابْهنْ (٥)
....
....
و . يا شجرة الريحان عمين مهيّفة (٦)
مهيّفة على حبيبي اللي نايم بظلها
نايم وما يدري بحر العرايس
قطعة من الريحان تزيّن عمامته .

هذا بعض مما قدمه توفيق زياد في كتابه « صور من التراث الشعبي الفلسطيني » وهو القليل من بحر يزخر بالابداع الشعبي ، في واحدة من اهم الوثائق التي تحفظ لنا جذور نضالنا الراهن ، الآخذ بالتصاعد ، والذي يجعل من قضية التراث احدى المهام المكملة لمهمة بلورة الشخصية الوطنية الفلسطينية المستقلة .

ربعي المدهون

هوامش

١ — تخافه
٢ — ما اظن النساء البيض تلدنه .
٣ — انفرط عقد فرقتك
٤ — ضرب النار نحن له —
٥ — يفرط بهن
٦ — مظللة

حسن الحايك

قصيدة أمام المحكمة

شعر : سحبان مروة

مذكرة جلب في الدعوى رقم ٧٥٥ .
لانه جنوبي . ولانه قال شعرا في الشهيد حسن الحايك ، قامت الدولة باستدعاء سحبان مروة امام المحاكمة .
لم يشفع فيه ان سبعة اشهر انقضت بين اول آذار حين القى قصيدته في مناسبة شارك ٢٤ شاعرا من الناشئة في احيائها ، وبين تنبه ادارات الدولة المعنية الى ان التسامح في مثل هذه الامور يهدد بتحولها الى ظاهرة عامة لا تعود تنفع معها المحاكم !
وحضر سحبان في ٢٢ تشرين الجاري الى المحكمة التي ارتأت تأجيل البت بالدعوى .
وفي غضون ذلك ، كانت الدولة قد اكتشفت وسيلة افضل لمقاومة هذا الداء الفعال الذي اسمه الشعر .
في الجنوب ايضا ... قامت الدولة ، صاحبة « البواريد الخرسا » — على الحدود مع العدو — بتطويق بلدة الطيبة (ما غيرها ، حصن الاقطاع الاسعدي) بالمصفحات لمنع الشاعر موسى شعيب من اقامة امسية شعرية !!
عندما يصبح الشعر جريمة يعاقب عليها القانون ، فهذا يعني ان النظام اخذ يحكم على نفسه بالاعدام . وان الجماهير السائرة على درب حسن حايك ونعيم درويش ويوسف العطار لا بد منتصرة !

مَوت .. مَوت
عم بتشتي موت ...
بواريد الخرسا هونيك
هوني عم بتطلع صوت .
مين المقتول ؟
فلاح معتّر مغلوب
جُرمو ؟ ؟
شو جرمو غير انه ابن جنوب ؟ !
شو طالب ؟ ؟
طالب باللقمي ، بالحق
قالو له : لأ
قالو له : خذ !
وغيّم بالساحة البارود
اخ .. حسن حايك عم يوقع

قولك في هون حدود ؟
آخ ... حسن حايك عم يوقع
الإشيا مش عمّ تبيّن
مش عم تظهر
في شغلي حلوي طلعتلو
صورة عبكرا الاحمر
اخ ....
وتخمين عم يعاتب ربّو
شو عملتلك يا القايل بالعدل ؟
تاري عدلك بأرضك قتل ! !
وقع الحايك قبلو كتار
وكتار بعدو
وكبير المشوار ..

اضراب عمال معمل سلعاتا

فوج عمالي جديد ينضم الى نضالات الطبقة العاملة

علق عمال معمل سلعاتا اضرابهم الذي استمر اسبوعا كاملا . وقد شارك في هذا الاضراب اكثر من ٢٥٠ عاملا هم عمال الصيانة وورشة البناء في المعمل الجديد الذي يشاد قرب معمل السماد القديم في سلعاتا .

ويطالب العمال بزيادة الاجور ، ودفع اجور الساعات الاضافية ، وعدم اجبار العمال على العمل لشق صفوفهم وحمل بعضهم الاعياد ، ومنع الصرف الكيفي واعادة العمال المصروفين ووقف الاهانات والاساءات التي يتعرضون لها . كما يطالب العمال بالسماح لهم بانشاء نقابة تدافع عن حقوقهم .

وقد تعرض الاضراب منذ يومه الاول الى ضغوط متعددة الاطراف فقد راع الاقطاع السياسي المحلي ان يشارك عمال المصنع من ابناء البترون وجروده في تحرك منظم دفاعا عن حقوقهم فبدأوا يمارسون ضغوطهم على العمل لشق صفوفهم وحمل بعضهم على كسر الاضراب .

« اللي ما بيقنع ، بيهددوه برزق اهله او بالقبضايات ...» ويحاول الاقطاع السياسي رمي بذور التفرقة الطائفية بين العمال . يقول جورج س. وهو عامل مضرب من جرد البترون .

« اول وقت كنا نشعر باننا غرباء عن عمال طرابلس . وكنا نظل معا معزولين عنهم وهم كذلك . لكن المصيبة واحدة وعلى قوله المثل الشعبي المصايب بتجمع . نحن قبل ما نكون مسيحيين او اسلام من البترون او من طرابلس عمال في نفس العمل ومطاليبنا واحدة » .

كما لجأت الادارة الى السلطة التي سارعت الى معاونتها ضد العمال فارسلت قواتها التي رابطت على باب المعمل لمنع « المشاغبين » من الاقتراب منه .

وازاء اهمال الدول وشراسة ادارة المعمل ورفضها لمطاليب العمال ، انتقل الاضراب في المعمل الى الاعتصام وشكل العمال لجنة نقابية قادت تحركهم .

« لما اعتصمنا بالمعمل شعرنا اننا عائلة واحدة فعلا . ولما اضربنا عن الطعام كان كل واحد منا قلبه على رفيقه . ولما انهار احد زملاءنا ونقلناه الى المستشفى شعرت انه المريض اخي » .

الان وقد علق العمال اضرابهم الى الخامس من تشرين الثاني بعدما تراجعت الادارة عن قرار صرف ثلاثين عاملا واعطت اجور ايام الاضراب ، اصبح العمال بصدد نقاش تجربتهم والاستعداد للمرحلة المقبلة .

يقول العمال بلسان واحد « بخمسة تشرين اما ان يعطونا حقوقنا او راح نرجع للاضراب والاعتصام » ويضيف بعضهم « نحن تعلمنا من هذا الاضراب درس . اللجنة النقابية لازم تبقى محروسة بالعمال والا فانها تتلقى ضغوط كثيرة وتتعرض للانهيار » .

الصرف الجماعي لتحقيق المزيد من الربح والاستغلال

شركة « سنيبوا » للخشب المضغوط وجهت انذارات بالطرد لـ ٤٥ عاملا بحجة عدم تصريف الانتاج .

عمال الشركة فضحوا هذه الحجة بتأكيدهم ان الشركة ما تزال تصرف انتاجها بشكل طبيعي والطلبات مستمرة . غير ان الشركة تريد من وراء الصرف الجماعي هذا التخلص من العمال النقابيين وعناصر اللجان العمالية كما تريد التخلص من اصحاب المرتبات التي تزيد قليلا عن الحد الادنى للاجور لتوظف اليد العاملة الرجعية ، بمستوى الحد الادنى للاجور . والادارة انما تقدم الاغراءات للعمال لتقديم استقالاتهم وترك العمل . وقد استطاعت الشركة التخلص عن هذه الطريق من عدد كبير من العمال واستبدالهم باليد العاملة الرخيصة .

شركة « ضو » للمفروشات طردت هي ايضا ١٠ عمال ورفضت اعادتهم بالرغم من وعودها للنقابة . كما ان شركة « موبيلكس » ترفض تنفيذ مطالب عمالها المجمدة والتي وعدت بتحقيقها عدة مرات ، زيادة الاجور وتغيير طبيب الشركة والمعامل اللائقة للعمال والغاء الحسومات الاعتباطية وايجاد صندوق للخدمات الطارئة . وفي معمل « باتا » تم صرف اربعة عمال ايضا ..

ان موجة الصرف الجماعي هذه في منطقة المكلس تتم وسط محاولات ارباب العمل تمييع عملية اقرار تعديل المادة ٥٠ في المجلس النيابي .

ان النقابات العمالية التقدمية وكل النقابيين الشرفاء والمخلصين مدعوون للوقوف بصلابة ضد موجة الصرف الكيفي التي تستشرى دونما رادع . ان ارباب العمل يستغلون الفرصة لاستبدال اليد العاملة بيد عاملة اخرى تحقق لهم مزيدا من الربح والاستغلال قبل ان يبدأ تطبيق تعديل المادة ٥٠ فما الذي يبقى من مكاسب الطبقة العاملة عندما يتسلط ارباب العمل بهذه الطريقة وعندما يعملون على اجهاض مشروع تعديل المادة ٥٠ وبنفس الوقت يعملون تحسبا لطارىء هذا التعديل فيتخلصون من الجزء الاكبر من العمال

المؤتمر الاول لمنظمة الشباب التقدمي

اقامت منظمة الشباب التقدمي مؤتمرها الاول في السادس والعشرين من تشرين الاول والقى السيد انور الفطايري الامين العام الجديد — التقرير السياسي عن اللجنة التحضيرية للمنظمة . وقال الفطايري ان نظام الطائفية السياسية ما هو الا فكرة الوطن القومي الطائفي من الطراز الاسرائيلي ولكنه بشكل اذكى . وقال ان لبنان الرسمي ينتهج سياسة مهادنة وتخاذل واستسلام في مواجهة التحديات الصهيونية . وعن الوضع الاجتماعي قال انه يتميز بازمة خانقة مظاهرها الغلاء المستحكم والتضخم المالي في ظل هيمنة قطاع الخدمات الذي ينعكس على الوضع التعليمي في تكريس المنحى النظري للتعليم وطالب بفتح مجالات علم جديدة تطبيقية .

واخيرا خلص التقرير الى تعيين اتجاه نضال المنظمة في توجه وطني واجتماعي الى جانب الفئات الكادحة في نضالها اليومي والدفاع عن مصالحها . ودعا منظمات الشبيبة التقدمية والديمقراطية وكل المخلصين للتعاون المثمر في كل القطاعات .



« زاردوز » : عالم المستقبل عند جون بورمان !

جون بورمان ليس مخرجا مجهولا ، انه احد المخرجين اليساريين القلائل في السينما الانجلو — اميركية . وقد رأينا له سابقا فيلم « نقطة اللاعودة » من خلاله عبر عن متاهة الانسان في المجتمع الرأسمالي ، حيث يبقى الإنسان فريسة باستمرار حتى ولو اعتقد انه صياد ، وشاهدنا له ايضا فيلم « ليو الاخير » حيث اظهر ان التمرد العفوي للطبقة الفقيرة لا يؤدي الا لطريق مسدود ، وان الحزب الثوري ضرورة . وجاء فيلمه الاخير « خلاص » ليبدد الاوهام الرومانتيكية التي ترى في اللجوء الى الطبيعة ملاذا ومهربا من جحيم المجتمع الرأسمالي .

في فيلم زاردوز ، يطرح بورمان مشكلة الانسان المضطهَد ، الذي يعي من خلال ممارسته وتثقيفه الذاتي اضطهاده ، ثم يبدأ نضاله ليدمر مضطهديه ويتحرر . الفيلم يأخذ شكل القصة العلمية الخيالية ، فحوادثه تجري بعد القرن الواحد والعشرين . نرى في بداية الفيلم عالما يائسا يسود فيه الاستغلال والقتل لصالح قوة خارقة . ثم ننتقل الى عالم اخر تعيش فيه طبقة مترفة لا عمل لها ، بلغ فيها العلم والتكنيك مستوى خارقا ، ويظهر الفيلم بشكل رائع ان تقدم ورفاهية العالم الثاني يتمان على حساب شقاء واضطهاد وامتصاص العالم الاول . ان بورمان يظهر علاقة الانسان المستغِل بالانسان المستغَل ، وعلاقة العالم الثالث بالامبريالية العالمية . وبورمان هنا لا يقدم صورة متشائمة لمستقبل المجتمع البشري كما جرت العادة في السينما البرجوازية ، بل يرصد ويتابع تطور وعي الانسان المضطهد ، الذي ينقل نضاله الى عالم الانسان المضطهِد (بكسر الهاء) ، ليفجر تناقضات هذا العالم ، ويقيم علاقة مع المضطهدين فيه ، كي يفجر هذا العالم الساقط في النهاية ، وكي يخلق مجتمعا جديدا بدون طبقات ، وبدون استغلال :

وقد حاول بورمان ان يصور بشكل سينمائي كثيرا من الافكار المعقدة منها :

١ — التصوير السينمائي لتطور المجتمع في التاريخ انطلاقا من تطور الانتاج .
٢ — ديالكتيك الوعي (عندما يقف « زد » في داخل البلّورة) حيث يرمي الانسان حاجزا ثم يتجاوزه ليصل الى مرحلة جديدة ...
٣ — ان عملية الوعي لا تأتي دفعة واحدة بل هي محصلة لجملة ممارسات .
٤ — يدين بورمان العلم البرجوازي المكرس لصالح طبقة مستغلة والذي يؤدي الى انحطاط المجتمع لا الى رقيه .

ان فيلم بورمان يمثل دعوة حارة متفائلة لتحرير الانسان ، والتبشير بسقوط القوى الاظلامية في العالم ، فالانسان ذو القناع ، والذي يلبس قناع سيده يكون في البداية خادما بالمطلق ، ثم يتحول في النهاية الى مدمر لسيده ، ومدمر لكل الحضارة اللا انسانية التي شيدها هذا السيد على حساب المضطهدين .

ان فيلم « زاردوز » جدير بالمشاهدة ، وجدير بالنقاش ، ذلك ان بورمان حاول ان ينقل الافكار الى صور سينمائية ، وهو ليس بالامر السهل . يبقى لدينا ملاحظة هو الشكل الذي قدم هذه الافكار ، فقد استعان بورمان بشكل « الرواية الخيالية العلمية » لاعتبارات سياسية وليس لاعتبارات تجارية ، ذلك انه من الصعب تقديم وتمويل فيلم تقدمي في بلد مثل اميركا .

انور . س .

أيضاً وأيضاً .. ثوار الجبهة الديموقراطية يسقطون نظرية الأمن الداخلي الاسرائيلي



المطران كبوجي

المناضل الأسير الرفيق عمر القاسم

اصدرت قيادة قوات الداخل للجبهة الديمقراطية بيانا عن عملية « القدس » التي نفذتها وحدتا المناضل الاسير ، ايلاريون كبوجي ، والمناضل الاسير عمر القاسم عضو اللجنة المركزية للجبهة ، هذا نصه :

بناء على الاوامر الصادرة عن قيادة قوات الداخل للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، تحركت مساء الجمعة ١١ تشرين اول ٧٤ وحدة المناضل الاسير المطران ايلاريون كبوجي ، كما تحركت بذات الوقت وحدة المناضل الاسير عمر القاسم عضو اللجنة المركزية للجبهة الديمقراطية وبطل معركة بيت فوريك (١٩٦٩) **للقيام بعمليات من نوع خاص** في منطقة الجليل الغربي في شمال فلسطين ، على ان تمتد المرحلة الاولى من هذه العمليات حتى يوم ٢ تشرين ثاني ٧٤ ذكرى وعد بلفور المشؤوم .

١ ــ عمليات المرحلة الاولى تقوم على التنفيذ الدقيق والصارم للمهمات التالية :

١ ــ الحركة المتنقلة الواسعة والسريعة في منطقة الجليل . للوحدات الثورية المسلحة (وحدة المطران كبوجي ، وحدة عمر القاسم) لوضع المنطقة باسرها في حالة استنفار وقلق شامل .

٢ ــ تجنب الصدام المسلح ما امكن ذلك ومهما كان نوع الهدف الذي يقع في قبضة الثوار ، فللعملية اهداف اعظم في مرحلتها الاولى .

٣ ــ الوصول الى حيث يجب الوصول حسب الخطة المرسومة والجدول الزمني المحدد حتى تحقق عملية القدس كامل اهدافها الثورية .

وقد انطلق ابطال العملية واخذت اهدافها الصارخة تبرز يوما بعد يوم خاصة بعد ان اكتشف العدو صباح السبت ١٢ تشرين اول ٧٤ اثار مجموعات فدائية قدر عددها بين ٦ ــ ٨ واخذت بيانات واذاعة العدو تؤكد وضع جميع قواته في منطقة الجليل الغربي في حالة استنفار دائم وبدأت اكبر واطول عملية تمشيط في تاريخ المنطقة بحثا عن الثوار ، وتم وضع جميع المستوطنات في حالة استنفار مسلح ، وقطع الطرق ليلا ومنع وصول احد من خارج المنطقة اليها ، واستعان العدو بطائرات الهليوكبتر والطائرات الاستطلاعية الخفيفة واعمال الدوريات على طول الشاطىء من رأس الناقورة الى الجنوب والقنابل المضيئة طوال الليل في كل المنطقة ، وتم حمل السلاح في كل المستوطنات . ورغم مرور ثلاثة اسابيع على كل اجراءات الامن الصهيوني الواسعة والباهظة التكليف فقد فشل العدو في الوصول الى الوحدات العاملة المتنقلة ، وقد ادى هذا كله باعتراف راديو العدو يوميا الى :

١ ــ تعطل الحياة اليومية على امتداد المنطقة نظرا لحالة الاستنفار وانشغال المستوطنين بالحراسات على امتداد ساعات الليل والنهار .

٢ ــ غلق بعض المناطق الزراعية وارجاء قطاف المزروعات (قطن ، فاكهة) نظرا للحراسات الدائمة ورفض اصحاب الشاحنات الزراعية التنقل في جو القلق والرعب .

٣ ــ تعطيل المدارس رغم دوريات الحراسة الثابتة والكثيفة عليها .

٤ ــ قيام قوات جيش العدو بحرق بعض الاحراش المشتبه بوجود الفدائيين فيها ، والقيام بحملات تطهير نارية في مناطق حرشية اخرى لمطاردة الفدائيين كما يتوقع العدو .

٥ ــ عدم التنقل ليلا الا بمرافقة قوات الجيش والامن .

٦ ــ صعود احتجاجات سكان المستعمرات على فقدان الامن الداخلي وتدهور الحياة الطبيعية اليومية والاقتصادية .

أن هذه الظواهر التي عاشها سكان المستعمرات وقوات العدو هي الاشكال البارزة على السطح من اهداف المرحلة الاولى من « عملية القدس » الكبرة .

ان قيادة قوات الداخل للجبهة الديمقراطية تعلن لشعبنا وامتنا العربية وللعالم اجمع ان « عملية القدس » والتي هي من نوع خاص استهدفت تحقيق النتائج الملموسة الصارخة التالية :

أولا ــ تأكيد سقوط نظرية الامن الداخلي الاسرائيلي والقائم على القوة المسلحة والانتشار الاستعماري الاستيطاني ، فرغم التعبئة الشاملة لقوات الجيش والامن وحرس المستعمرات والحدود ، فقد تمكن ثوارنا من الحركة المتنقلة الواسعة وابطال مفعول جميع اجراءات العدو بما فيها استخدام الطائرات الاستطلاعية ودوريات السواحل والقنابل المضيئة ليلا وتطهير الاحراش ... الخ .

ان تحركات ابطال وحدة كبوجي ووحدة القاسم اثبتت انهيار نظرية الامن الداخلي الصهيوني كما اثبت حرب تشرين انهيار نظرية الامن الاقليمي التوسعي الصهيوني .

ثانياً ــ دفع سكان المستوطنات الى ان يتلمسوا بأصابع اليد فقدان الامن والاستقرار واسطورة حماية قوات جيش العدو للسكان وعليهم ان يعيشوا بقلق دائم مهما كان نوع السلاح الذي بأيديهم ، فمن سلب وطن شعبنا الفلسطيني لن ير الامن الا بتسليمه بحقوق شعبنا في العودة الى وطنه وتقرير مصيره عليه واستقلاله الوطني التام كطريق للعيش معا بسلام في ظل مجتمع ديمقراطي .

ثالثـا ــ على سكان المستعمرات وجنود العدو ان يتلمسوا بأيديهم ان قيادتهم الصهيونية الاستعمارية والتوسعية تضللهم بادعاءات ضمان الامن والحماية والاستقرار لهم ، فليس لهم سوى التمرد على ايديولوجية وسياسة القيادة الصهيونية والنضال مع شعب فلسطين لنيل حقوقه الوطنية الراهنة كخطوة كبرى للعيش معا في مجتمع ديمقراطي وبحقوق وواجبات متساوية .

رابعا ــ ان التنفيذ الدقيق للمرحلة الاولى من عملية «القدس» تثبت للرأي العام الاسرائيلي وللعالم ما قاله ابطال ترشيحا ــ معلوت « ان ابطال الثورة الفلسطينية هم رجال تحرير وليسوا رجال قتل » فثوارنا حملوا السلاح لتحرير وطنهم من الاستعمار الاستيطاني الذي اقتلعهم من الوطن بقوة السلاح الغاشم وليس امامهم الا مجابهة العنف الصهيوني الاستيطاني التوسعي بالعنف الثوري طريقا للعودة والتحرير وبعث الكيان الوطني الفلسطيني المستقل .

خامسا ــ تعطيل الحياة الطبيعية في منطقة الجليل اطول فترة ممكنة حتى تشمل جميع السكان ليلمس الجميع وكل مستوطن لمس اليد وبتجربته الخاصة المباشرة ، ان لا امن واستقرار ما دام التنكر لحقوق شعب فلسطين قائما وما دامت الاوهام الصهيونية منتشرة في صفوف المجتمع الاسرائيلي .

سادسا ــ ليلمس المجتمع الاسرائيلي الصهيوني بكامله على امتداد ثلاثة اسابيع وحتى ذكرى وعد بلفور مدلولات العيش في قلب جحيم القلق اليومي المتواصل ، فهذه بعض ثمار الغزو الصهيوني ، بينما يعيش شعبنا منذ وعد بلفور (٢ تشرين ثاني ١٩١٧) جحيم القلق الذي يفجر ثورات عادلة متلاحقة ، ويعيش على امتداد ٢٦ عاما مشردا خارج وطنه فوعد بلفور المشؤوم اخذ بالتحول الى سلاح ذو حدين منذ انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة ، وليس من طريق للخروج من جحيم القلق سوى طريق التسليم بحقوق شعبنا الوطنية .

يا جماهير شعبنا ــ يا احرار العالم :

هذه هي اهداف المرحلة الاولى من **« عملية القدس »** بدون اطلاق رصاصة واحدة وقد وصلت الى نهايتها المرسومة مع حلول ذكرى وعد بلفور المشؤوم على شعبنا وامتنا والذي كان وليد الزواج غير المقدس بين الحركة الصهيونية الاستعمارية الاستيطانية لبلادنا والاستعمار العالمي وعلى رأسه انذاك الاستعمار البريطاني .

ان **« عملية القدس »** التي نفذتها وحدة الاسير المطران كبوجي ، ووحدة الاسير عمر القاسم ، **هي عملية من نوع خاص وجديد** ، وقد حققت اهدافها المرسومة بدقة .

ان ثوارنا رفاق ابطال عمليات **« القدس » « ترشيحا » « طبريا « عين زيف ــ فسوطة »** ومئات العمليات التي تقوم بها الوحدات العاملة المجهولة داخل الارض المحتلة سيواصلون الكفاح المسلح والجماهيري بكافة اشكاله لدحر الحلول الاستسلامية التصفوية وانتزاع حق شعبنا في العودة والتحرير وبعث كيانه الوطني المستقل كخطوة كبرى على طريق الدولة الديمقراطية على كامل تراب الوطن الفلسطيني .

سلطات الاحتلال تحاكم القائد النقابي العمالي البارز هشام ابو كشك القائد النقابي يصرخ في وجه الاحتلال : ايها المحتلون .. الشعب كله في الضفة الغربية جبهة وطنية

اقدمت سلطات الاحتلال الاسرائيلي على محاكمة القائد العمالي البارز هشام ابو كشك بتهمة الانتماء الى الجبهة الوطنية ولعب دور بارز في قيادة نضال الجماهير الفلسطينية في الضفة الغربية ضد الاحتلال الصهيوني . وقالت جريدة « الاتحاد » الناطقة بلسان الحزب الشيوعي الاسرائيلي (راكح) : « سجن نابلس ممتلىء تماما » .

واضافت الاتحاد التي نشرت نبأ محاكمة المناضل ابو كشك قائلة :

« عرف ان المحققين كانوا سألوا هشام ابو كشك عن خلايا الجبهة الوطنية في الضفة فاجابهم : « لست اعرف شيئا عن خلايا الجبهة الوطنية ، ولكن الشعب في الضفة الغربية كله جبهة وطنية » .

فقال المحققون ساخرين : « لن نسمح للشيوعيين بتولي الحكم في الضفة » فأجاب المناضل ابو كشك « الجبهة ليست من الشيوعيين فقط . وكما سبق وقلت لكم ، ان الشعب كله ينتظم في صفوفها ، والشعب وحده هو الذي يستطيع ان يقرر من يمثله . واما انتم ايها المحتلون فليس لكم صلاحية التدخل في هذا الامر » ، وعلقت « الاتحاد » على ذلك قائلة : « وابو كشك كسائر المعتقلين لم يدل بشيء في التحقيق ، والاعتقال ليس شيئا جديدا عليهم فقد قضوا عدة سنوات في سجون الملك حسين » .

واضافت « الاتحاد » : « ويقول ابو كشك : » : « اذا اخذوني للمحكمة فسوف افضح كل التعذيب الذي عرضوا شعبي له . لا .. ليس في نيتي ان اخضع لقوانين الاضطهاد الاحتلالية » .

مذكرة الوجوه الوطنية وشخصيات الضفة الغربية الى مؤتمر الملوك والرؤساء العرب

بعثت جماهير الشعب الفلسطيني ، في الارض المحتلة ، بوثيقة هامة الى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، لترفعها بدورها ، الى مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط ، وكانت الحرية قد اشارت في عددها السابق الى اهم ما تضمنته الوثيقة ، وفيما يلي اسماء الموقعين عليها ، وهم يمثلون ٢٤ ممثلا عن البلديات ، ٢٩ ممثلا للجمعيات والهيئات الدينية والاجتماعية ١٨ نقابيا بارزا ، رئيسي تحرير صحيفتي الشعب والفجر ، مفتى القدس ، قاضي المحكمة العليا . الى جانب عدد اخر يمثل قطاعات مختلفة من الجماهير .

اصحاب الجلالة والسيادة الملوك والرؤساء العرب
مؤتمر القمة العربي ــ الرباط

موسى فريد ناصر ، محمد عبد الرحيم ، محمد البرغوتي ، كريم خلف ، فريد حجج ، عادل خميس ، ميشيل شامية ، عبد الرزاق عوده ، عز الدين العريان ، سميحة خليل ، رزق خوري ، حربي خمس ، زهير مراد ، جريس الخوري ، اميل طوباسي ، احمد محمد البرغوثي ، زكي المالكي ، حجازي رشيد ، محمد الغشان ، حنا موسى ناصر ، الدكتور عبد العزيز الحاج احمد ، موسى ابو حمقرش ، اسماعيل صالح ، الدكتور الفرد طوباسي ، ابراهيم خليل ، ابراهيم الفرحان ، حرب حرب ، المحامي فلاح المكي ، جورج بركات ، انطون ترزي ، محمد جابر ، جميل الطريف ، محمد سعد الفقية ، محمد امين ، ليلى اكرم توري ، ريما ترزي .

محمد غنام ، فريد غنام ، فاروق خليفة ، عمر المصري ، احمد المصري ، عصام شعبان ، عبد الفتاح فياض ، ذارق قيضي ، حسام عبد الهادي ، احمد سكرية ، حكمت المصري ، فايق المصري ، محمد الشربيني ، تحسين الشخشير ، حاتم عبد الهادي ، نديم عوض ، توفيق البرغوثي ، محمود فؤاد المصري ، حلمي الشخشير ، صالح ابو عبده ، انور رامز لبادة ، علي قاسم يدول ، عادل قاسم حاتم ابو غزالة ، محمد العجمي ، غسان وليد الشكعة ، ناجح ناجي المصري ، زياد فيصل ، محمود ممدوح ، نافذ الشكعة ، عبد الفتاح مطبول ، محمود راتب المصري ، صبح العاصي ، احمد جبر .

حسين محمد داوود ، داوود عريقات ، نمر ابو شوشة ، محمد الصاوي ، رضوان الحلو ، احمد شتا ، سعيد عمر فضة ، فياض الفياض ، فهد شقير ، احمد علي ، رشيد عريقات ، غطاس ابو عطية ، ابراهيم اكراين ، وليد علا الهندي ، سمير اديب علي .

مصطفى حسن ملحم ، عبد المحسن الاطرش ، عطالله سلامي علاوي ، خليل الخيري ، ابراهيم عوض . عزيز اسماعيل عمرو ، احمد العودي ، خالد ناصر الدين ، زكريا الحموري ، محمد عبد القادر نصر ، شاكر سلامة مسلم ، علي القواسمي ، كمال جبران ، صبري الشلالو ، نعيم محمد عوده ، زهير الشرخ ، سليمان عبد الفتاح .

رأفت البورنو ، قاسم الفرا ، داوود صايغ ، وديع ترزي ، جمال حسن صالح ، محمد احمد علي ، محمد محمود الخطيب ، محمود نجم ، خالد العدره ، محد احمد ابو وردة ، محمد علي ابو تيسير ، محمد زكي ال رضوان ، موسى ، حسن عبد الشافي ، شفيق ثروت ، علي عبد الرحمن خضر ، سفيان عبد الحفيظ ، عبد حسن الاي ، سليمان زارع الاسطى ، راغب العلمي ، ابراهيم ابو سته ، زهير الريس ، فريج ابو مدين ، زهير الصوراني ، فايز ابو رحمة ، احمد عبد الهادي ، عادل الفرا ، فير ابو غزالة ، هشام فهمي الحسيني .

سعد الدين العلمي ، خليل البديري ، علي الخطيب ، توفيق ابو السعود ، ايا حلبي ، محمد بطراوي ، احمد عديلة ، ابراهيم عيسى سلامة ، محمود يوسف الحبية ، نوره قرط ، فايق بركات ، زليخة الشهابي ، الدكتور امين الخطيب ، جمعة بشارة ، فاطمة ابو السعود ، فايز عبد النور ، موسى البيطار ، عباس سليم ، يعقوب الانصاري ، سعيد علاء الدين .

« عملية القدس » وذكرى وعد بلفور »

يصادف اليوم الذكرى السادسة والخمسين لوعد بلفور ، ففي ٢ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ دخل التآمر الامبريالي على فلسطين مرحلة جديدة ، اذ بدأ يعد نفسه لاقتناص فلسطين وتقديمها الى الصهيونية « كمأوى عنصري » . منذ تلك الفترة وحتى اليوم لم تقف الجماهير الفلسطينية صامتة ، فضمن هذا المسار التاريخي اعطت الكثير من دمها . وهذا النضال يستمر حتى اليوم ويأخذ صيغا واشكالا مؤاتية للظرف التاريخي . واليوم وبعد هذا المسار البطولي يصل الشعب الفلسطيني الى مرحلة تاريخية جديدة من نضاله ، فهو قد استعاد هويته القومية واصبح سيد نفسه عن طريق كفاحه المسلح ، ثم كسر طوق العزلة الذي فرضته الصهيونية ، وانتزاع الاعتراف بشرعية نضاله ، وقد تجلى ذلك في دورة الجمعية العامة للامم المتحدة المنعقدة حاليا ، حيث اعترف بالنضال القومي لشعب فلسطين ١٠٥ دول .

ان نضال الشعب الفلسطيني ليس نضالا تلقائيا وبدون هدف ، فهو ينطلق من استراتيجية تفهم معنى « مهمات المرحلة التاريخية » . ونضاله من اجل السلطة الوطنية فوق الارض الفلسطينية المحررة يفرض نفسه الان كمهمة المرحلة الراهنة .

وهدف هذه المرحلة لن يتحقق الا بنضال الشعب الفلسطيني الدؤوب ضد الصهيونية والرجعية . وضمن هذا الاطار تأخذ عملية القدس التي نفذها ابطال الجبهة الديموقراطية معناها التاريخي حيث خلق ابطالنا حالة من الذعر والتوتر في شمال فلسطين المحتلة .

ان نضال شعبنا سيعيد من جديد فلسطين وسيلقى عمليا وعد بلفور في مزبلة التاريخ .

الجبهة الديموقراطية تعلن مذكرة الشعب الفلسطيني في لبنان إلى قمة الرباط

عقدت الجبهة الديمقراطية بعد ظهر ٢٨/١٠/١٩٧٤ مؤتمرا صحفيا توجت فيه حملة الشعب الفلسطيني للتضامن مع المناضلين الوطنيين المعتقلين في سجون الاردن .

وفي بداية المؤتمر تلا الرفيق ابو فراس بيانا صحفيا ابرز فيه مسؤولية النظام الهاشمي في قمع واضطهاد المناضلين الفلسطينيين داخل الاردن منذ ان تم ضم والحاق شرق فلسطين (الضفة الغربية) بالمملكة الهاشمية .

وحول قمة الرباط ، قال البيان : ان الحلقة المركزية في الصراع الدائر في قمة الرباط هي الانحياز التام لمنظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

وذكر البيان ، ان دعوات « المصالحة » و « التنسيق » بين النظام الاردني والثورة الفلسطينية التي تحمل راياتها السعودية ومصر لايجاد حل وسط تهدف لتمرير الحل الاميركي ــ الصهيوني ــ الهاشمي بسلب شعب فلسطين حقه في العودة الى اراضيه وتقرير مصيره وحقه في الاستقلال الوطني .

واشار البيان الى « ان صلابة الموقف الفلسطيني كفيل بدحر المخطط الاميركي ــ الصهيوني والهاشمي .

وطالب البيان بحشد كافة الطاقات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاستعداد لاخذ زمام المبادرة في الحرب الخامسة التي تعد لها القيادة الاسرائيلية ، كما طالب بتقديم كل اشكال الدعم للثورة الفلسطينية المناضلة .

وبعد ذلك تلا الرفيق ابو فراس مذكرة ابناء الشعب الفلسطيني في لبنان الى الملوك والرؤساء العرب ، تطالبهم بالعمل لاطلاق سراح المناضلين المعتقلين في سجون الاردن . وقد حملت المذكرة تواقيع اكثر من (٤٠) الف فلسطيني .

وقد عرض الرفيق ابو عدنان الوضع السياسي على ضوء اجتماع قمة الرباط واكد على ان امام الملوك والرؤساء العرب الاختيار الحاسم بين المخطط الاميركي ــ الصهيوني ــ الهاشمي الذي يهدف تصفية القضية الفلسطينية وبين تاييد الشعب الفلسطيني والاعتراف بحق منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد لشعب فلسطين باقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة .

وفي نهاية المؤتمر الصحفي رد الرفيقان ابو عدنان وابو فراس على اسئلة الصحفيين .

اعتصام نسائي في مبنى الصليب الاحمر الدولي تضامناً مع المعتقلين .

نظم التنظيم النسائي للجبهة الديمقراطية احتجاجا نسائيا واسعا في مركز الصليب الاحمر الدولي في بيروت من اجل العمل على اطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين في سجون اسرائيل والنظام الهاشمي العميل الذي منعهم من ممارسة حقهم في النضال لانتزاع الحقوق الوطنية الراهنة لشعب فلسطين .

كما طالبت المعتصمات بضرورة ان يعمل الصليب الاحمر الدولي على تأمين الشروط الانسانية للمعتقلين والتحقيق في اوضاعهم حيث انهم يعانون أقصى انواع التعذيب وحشية وبربرية .

وقدمت المعتصمات الى الصليب الاحمر الدولي لائحة باسماء المعتقلين في سجون الاردن من اجل العمل الفوري على توفير الشروط الصحية والانسانية اللازمة لهم .

كما اكدت جميع المعتصمات من امهات وفتيات الشعب الفلسطيني اصرارهن على رفض اي تمثيل لشعبهم وقضيتهم الا عبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثلة الشرعية الوحيدة لشعب فلسطين اينما وجد ، واكدوا على حقهم في تقرير مصيرهم بنفسهم وعلى ارضهم واقامة السلطة الوطنية الفلسطينية على اي جزء من فلسطين يتم دحر الاحتلال عنه ، هذه السلطة التي تعتبر البديل الثوري لمشروع المملكة العربية المتحدة التصفوي لقضية شعبنا .





بيروت ١١/١١/١٩٧٤ - العدد ٦٩٥ - السنة ١٦ - الثمن ٢٥ ق.ل



خطة كيسنجر الجديدة التلويح بحرب خامسة والالتفاف على مقررات القمة العربية

أية حكومة مؤقتة يريد الشعب الفلسطيني ؟

وثائق عن تدخل المخابرات المركزية في أجهزة الدول الصديقة لأميركا !

نتائج هامة لزيارة وفد الجبهة الديموقراطية للاتحاد السوفياتي

بعد فشل مشروع "الحكم القوي"

الحكومة الجديدة في مواجهة مطالب الحركة الشعبية .

... بنجاح رشيد الصلح في تشكيل الحكومة الجديدة ، تكون الطبقة الحاكمة قد اجبرت اخيرا على تأجيل المشروع القمعي الذي كاد يتجدد مع اطلالة صائب سلام على اللبنانيين مكلفا بتأليف الوزارة قبل اسابيع .

ولا شك ان تناقضات الممثلين السياسيين للطبقة المسيطرة ، وهي التناقضات التي بدأت تتمحور حول معركة رئاسة الجمهورية المقبلة ، قد لعبت دورا بارزا في تفكيك الجبهة التي كان قيامها شرطا رئيسيا لتمرير صيغة « الحكم القوي » القادر على مواجهة الحركة الشعبية بأساليب القمع العاري في هذا المنعطف من تطور نضالها . لكن ما بدا انهيارا للمشروع القمعي تحت وطأة التناقضات المستفحلة في صفوف الطبقة المسيطرة بالدرجة الاولى ، يجب ان لا ينسينا الدور البالغ الاهمية الذي لعبته الحركة الشعبية في تفجير التناقضات المذكورة وفي منع تمرير صيغة «الحكم القوي» بالتالي . هذا الدور لا يلخصه بالطبع البيان الذي اصدرته الاحزاب والقوى الوطنية والتقدمية معلنة فيه رفضها القاطع لتكليف صائب سلام ، كما لا يلخصه موقف المقاطعة الذي اتخذته باسم الاحزاب التقدمية جبهة النضال الوطني النيابية حيال الاستشارات التي اجراها صائب سلام . فوراء البيان وموقف المقاطعة النيابية كانت الحركة الشعبية تلقي بوزنها كله في الميدان . وهو وزن بات ، كما اوضحت مجريات الصراع ، عنصرا ضاغطا كبير الاهمية على حاضر الوضع السياسي ومستقبله . لذا يمكن القول بكل موضوعية ، ان منع تمرير صيغة « الحكم القوي » برئاسة صائب سلام يشكل انتصارا سلبيا للحركة الشعبية اتى يثبت مرة اخرى تعاظم تأثيرها في حياة البلاد السياسية . ونحن نستعمل هنا لفظ الانتصار السلبي لان ما تحقق باقصاء صائب سلام لا يتجاوز في الواقع مستوى المعركة الدفاعية الناجحة التي ما زالت الحركة الشعبية صامدة فيها منذ نزولها الكبير الى الشارع ، بعد العدوان الاسرائيلي على بيروت ليلة العاشر من نيسان ١٩٧٣ ، حتى الان .

هكذا تكون الحركة الشعبية اليوم قد كرست مرة اخرى نجاحها في الدفاع عن الحريات الديمقراطية وعن الوجود الوطني المستقل للشعب الفلسطيني ومنعت تنصيب حكومة يمكن ان تستأنف الهجوم على الحد الادنى من الحريات وتمهد الاجواء لتسديد ضربة جديدة الى نضال المقاومة الفلسطينية في لبنان .

ماذا تمثل الحكومة الجديدة ؟

لكن زخم الحركة الشعبية بات يتعدى في الواقع امكانية الاكتفاء بتسجيل الانتصارات السلبية ، ويغذي الطموح المشروع نحو انتزاع مكاسب ايجابية ولو جزئية تتوج الجهد النضالي المتصل الذي بذلته الجماهير على امتداد سنوات هذا العهد . فما الذي تمثله الحكومة الجديدة فعلا في مواجهة هذا الطموح ؟

يكتسب تشكيل الحكومة الجديدة اهميته الظرفية الخاصة من اعتبارات عدة نابعة كلها من كون هذه الحكومة تأتي مع بدء نهاية العهد وفي ظل معطيات الوضع الاجتماعي السياسي الداخلي الراهن والوضع العربي الذي ما زال يتلقى نتائج وتفاعلات حرب تشرين .

فهذه الحكومة قد تكون حكومة الانتخابات النيابية المقبلة والتي في ظلها سوف تجري معركة رئاسة الجمهورية .

وهذه الحكومة هي بالتأكيد التي سوف يتلقى لبنان بوجودها كل مضاعفات الصراع العربي الصهيوني في الطور الجديد الذي يوشك ان يدخله والذي يتمحور حول مسألة الحقوق الوطنية المشروعة للشعب الفلسطيني اساسا .

ثم ان هذه الحكومة تتولى السلطة في ظرف سوف يتجه خلاله نضال الحركة الشعبية بالتأكيد نحو فرض الافراج عن مطالبها الاجتماعية الديمقراطية المعلقة منذ مطلع هذا الصيف ، بعد الاستجابات الكلامية المبدئية التي سجلتها الحكومة السابقة حيال قسم من المطالب المذكورة !

ولا شك ان العوامل التي رافقت تشكيل هذه الحكومة تضعها منذ البداية في منطقة الاضطرار للتعاطي مع كل تلك القضايا التي لا بد ان يتمحور حولها نضال الحركة الشعبية خلال السنتين المقبلتين . فكون الحكومة الجديدة تشكلت في الاصل بديلا لصيغة « الحكم القوي » التي كان يراد تمريرها برئاسة صائب سلام ، هو أمر معناه اننا امام حكومة لا تحمل في جعبتها اختيار القمع كاختيار مسبق ووحيد للتعاطي مع مطالب الحركة الشعبية ونضالاتها . وكون رئيس الحكومة الجديدة افتتح نشاطه عند التكليف بالاعلان عن نية الاستجابة لمطالب « الفئات الوطنية » ، هو امر يضع حكومته منذ البداية امام ضرورات الانفتاح النسبي على الضغوط المطلبية الصادرة عن الفئات المذكورة . ثم ان وجود ممثل فعلي للحزب التقدمي الاشتراكي في هذه الحكومة يشكل تعديلا نسبيا للاختلال الساحق المعهود في تشكيل الحكومات لغير صالح الحركة الشعبية على الدوام .

هذه العوامل مجتمعة من شأنها ان تضع حكومة رشيد الصلح منذ البداية في موضع التأثر بضغوط القوى الوطنية والتقدمية والنضالات الجماهيرية كما ذكرنا . وهو كسب نسبي للحركة الشعبية ينبغي تثمينه ، الا انه ينبغي الحذر ايضا من تضخيمه ونسج الاوهام حوله . فهذه الحكومة تبقى حكومة نظام يتسم تعاطيه مع ازماته الاقتصادية والسياسية ومع النضالات الاجتماعية والديمقراطية المتصاعدة في وجهه ، بسمات لن تتغير جذريا في اطار لعبة تعاقب الحكومات . كما ان الحضور الغالب لقوى الطبقة المسيطرة واذرعتها داخل هذه الحكومة — وهو امر طبيعي ومفهوم — يبقى العامل الرئيسي المقرر لطبيعة موقعها الاجمالي حيال قوى الحركة الشعبية ومطالبها ونضالاتها . لذا لا يمكن بالطبع اعتبار هذه الحكومة حكومة المطالب الشعبية ، بل هي على وجه الدقة الحكومة الأكثر قابلية في اطار التوازن السياسي الراهن لمراعاة ضغط المطالب الشعبية . وفي ضوء هذه الحقيقة يتحدد النهج الذي يجب أن تتعامل انطلاقا منه القوى الوطنية والتقدمية مع حكومة رشيد الصلح . هذا النهج قوامه نقطتان رئيسيتان :

الاولى — انه لا تعليق لحركة المطالبة الشعبية وطنيا واجتماعيا وديمقراطيا بانتظار معرفة ما سوف تحققه الحكومة تلقائيا على قاعدة التوازنات التي تحكم تشكيلها .

والثانية — انه بمقدار ما تتسع النضالات الشعبية وتترابط برنامجا وقوى، بمقدار ما يمكن تحويل الايجابية النسبية التي ينطوي عليها تشكيل الحكومة الجديدة كبديل لصيغة « الحكم القوي » القمعية ، الى انفتاح فعلي يحقق للحركة الشعبية جزءا من مطالبها الوطنية والاجتماعية .

اي ان المعادلة الاصلية لم تتغير اطلاقا بمجرد تشكيل هذه الحكومة . بل هي تبقى معادلة تنهض على محور رئيسي مؤداه : ان النضال الجماهيري المنظم هو الوسيلة الوحيدة لفرض انتزاع مكاسب ايجابية ولتكريس هذا التعديل النسبي في ميزان القوى السياسي الراهن لصالح الحركة الشعبية . والنضال الجماهيري المنظم هو الذي يعطي المشاركين في الحكومة من موقع الالتزام بمطالب وطنية واجتماعية اساسية القدرة على التأثير النسبي في سلوك حكومة تبقى الغلبة فيها لقوى الطبقة المسيطرة واذرعتها .

ان مقدار الاستجابة لمطالب الحركة الشعبية هو دون شك احد العناصر الرئيسية المقررة لمستقبل هذه الحكومة ، وهو المحك الذي سوف تنجح عنده او تفشل في انتزاع مبرر وجودها واستمرارها .